الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

تطور الفكر الاستقلالي في تونس والجزائر 1907م –1944م

"عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج" نمودجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ تخصص المغرب العربي المعاصر

- إعداد الطالبين

- فتيحة غزوي
- فطومة مزاولي

- إشراف الدكتور

عبد الله بابا

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. عبد الكريم بلبالي	أستاذ محاضر(أ)	رئيساً
د. عبد الله بابا	أستاذ محاضر(أ)	مشرفاً ومقرراً
د. أحمد بوسعيد	أستاذ محاضر(أ)	ممتحناً

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

أحمد الله الكريم الذي بلغني هذه المرتبة العلمية ... فالحمد الله.

أهدي هذا العمل الأكاديمي إلى كل شهداء الجزائر.

إلى والدي أنبل وأغلى وأعظم ...هبة لي في الوجود

إليك أمي سليلة روحي وبلسم فؤادي

إليك أبي مهجتي واعتزازي إلى كل من يحمل لقب غزوي وكل من يعرفني

إلى كل صديقاتي المقربات

صديقتي التي تحملت معي عناء هدا العمل مزاولي فطومة

فتيحة

إهـداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح الوالد تغمده الله برحمته،

إلى من احترقت لتنير لي درب العلم إلى القلب الكبير الذي احتواني

بكل صدق إلى جوهرة حياتي ..... أمي الغالية أطال الله في عمرها .

وإلى صدقاتي كل باسمه وإلى جميع العائلة الكريمة.

فطومة

شكر وتقدير

نتقدم بأرقى عبارات الشكر والعرفان إلى الدكتور **عبد الله بابا** لقبوله الإشراف على هذه المذكرة وأيضا على ما قدمه لنا من توجيهات وتصويبات، استفدنا منها في معالجة جوانب المذكرة المنهجية والمعرفية.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتنا الكرام الذين تدرجنا على أيديهم، وإلى كل الذين ساعدونا من قريب أو من بعيد في إنجاز هده المذكرة.

قائمة المختصرات

الـرمز	الدلالة
د. ط	دون طبعة
ط	طبعة
ج	جزء
تر	ترجمة
نح	تحقيق
م.ن	مكان النشر
د. س	دون سنة
ص	صفحة
ن. ش. إ	نجم شمال إفريقيا
ح. ش	حزب الشعب
ح. ع.1	ح العالمية الأولى

مقدمة

قاوم الشعبان الجزائري والتونسي الاستعمار الفرنسي منذ الوهلة الأولى التي وطئت فيها أقدامه أرض البلدين، رغم اختلاف طريقة الاحتلال، حيث احتلت الجزائر احتلالا عسكرياً سنة 1830، وبموجب معاهدة الاستسلام التي أمضاها الداي حسين في 5جويلية 1830م قضى على الدولة الجزائرية، بينما سَيْطَرت على تونس بما يعرف بنظام الحماية سنة 1881م، بعدما أرغمت باي تونس على إمضاء اتفاقية الحماية أو ما عرف بـ "معاهدة باردو" في 12 ماي 1881م، وبذلك أصبحت تونس محمية فرنسية.

تميزت المقاومة في كِلا البلدين بالعنف والامتداد الزمني، فقد قادا مقاومةً مسلحةً ضد الاحتلال الفرنسي، وخاضا مقاومة عنيفة لا هوادة فيها شملت كل أنحاء القطرين استمرت إلى غاية القرن العشرين "الجزائر 1830-1920، تونس 1881-1917". لكن فشل المقاومة مسلحة في كلا البلدين كان سبب في ظهور أساليب جديدة لمواجهة الاستعمار، بعدما ظهر الفكر الاستقلالي في العالم الذي ارتبط ظهوره بظهور الكفاح التحرري، ورد فعل شعوب مناهضة للاستعمار بطرق ووسائل مختلفة، وعَرَف هذا الفكر تطوراً كبيراً في المناطق الخاضعة للتواجد الاستعماري مع نهاية الحرب العالمية الأولى، وحضي بمكانة كبيرة لدى حركات التحرر والشعوب وجميع الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية والبلدان والأحزاب، والتي ناهضت مختلف أشكال الاستعمار ومن بينها الجزائر وتونس.

تكتسي هذه الدراسة **أهميتها** من كونها تعالج موضوعا فكريا إيديولوجيا مرتبطا بعقيدة النخبة المثقفة في كلا البلدين، واتباطها بالفكر السياسي الاستقلالي ومراحل تطوره، وذلك بتتبع النضال السياسي والفكري الاستقلالي لاثنين من رواد الفكر الاستقلالي، وهما: عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج، اللذان حملا فكرة الاستقلال واعتبرا الاستقلال حق طبيعي من حقوق الإنسان وعملا على مناهضة الاحتلال وقد ظهر ذلك في النشاطات التي كانوا يقومون بها بالإضافة إلى تطور الفكر الاستقلالي في حركة الوطنية الجزائرية، وموقف الشعب والإدارة الفرنسية من فكر الزعمين.

تتعلق **إشكالية الدراسة** بمدى تطور الفكر الاستقلالي في الجزائر وتونس في ظل الاحتلال الفرنسي، خاصة لدى المناضلين في هذا الاتجاه "عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج" باعتبارهما من زعماء الحركة الوطنية، التي تبنت خيار الاستقلال وطرحته ضمن خطاباتها وعرائضها وصحفها، ولتوضيح هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات التالية:

- من هو مصالي الحاج وعبد العزيز الثعالبي؟ وهل استطاعا أن يوصلا أفكارهما الاستقلالية؟

- هل ساهمت الظروف التي نشأ فيها الزعمين في صياغة ايدولوجيتهما؟

- ماهي اسباب ظهور الفكر الاستقلالي في البلدين؟ وماهي العوامل المتحكمة في تطوره؟

- ما هو موقف الجماهير الشعبية في البلدين من فكر الزعمين؟ وما موقف النخبة المثقفة والسلطات الاستعمارية منهما؟

إن **الفترة الزمنية** التي يدرسها الموضوع تنحصر ما بين سنة 1907 إلى1939م، وهذه الفترة تتميز بكثافة الأحداث الداخلية والخارجية خلالها، بالإضافة إلى ظهور الفكر الاستقلالي الذي أثر تأثيراً كبيراً في الحركة الوطنية في كلا البلدين تونس والجزائر، في سنة 1907م تشكلت بوادر ظهور الوعي الوطني حيث ظهرت حركة الشبان التونسيون سنة 1907 بقيادة علي باش حانبه والثعالبي، وكلاهما طالب باستقلال تونس في مؤتمر الصلح 1919، وفي هذه الفترة طالب لأمير خالد أيضا باستقلال الجزائر وهذا بناءً على ظهور مبادئ ويلسن، وفي مقدمتها حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها. أما سنة 1939م فعرفت حل الحزبين حزب الشعب الجزائري و حزب الدستوري التونسي.

ويعضد حدود الدراسة تراكم مجموعة من **الدوافع الذاتية والموضوعية** التي دفعتني إلى البحث واختيار هذا الموضوع الاجتماعي والاقتصادي نذكر منها:

- الرغبة الشخصية في التعرف أكثر على شخصية عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج وخاصة مصالي الحاج لاختلاف لآراء حوله بانه كان تابع لفرنسا.

- ميولنا لدراسة تاريخ ظهور الفكر الاستقلالي في الحركة الوطنية تونسية والحركة الوطنية الجزائرية.

- عند انهماكنا في اختيارنا لموضوع مذكرة التخرج وجدنا بعض من المذكرات التخرج للدفعات السابقة قد تطرقت لشخصية مصالي الحاج وعبد العزيز الثعالبي فحولنا التعمق أكثر في هده الشخصية وإبراز دورها في استقلال كلا البلدين.

- الرغبة في إثراء مكتبتنا بمذكرة جديدة حول الفكر الاستقلالي في كل من تونس والجزائر من خلال دراسة أهم رواد حركة الوطنية.

فيما يخص **الدراسات السابقة** حول موضوع المقارنة بين الفكر الاستقلالي في كل من تونس والجزائر فوجدنا دراسة لقدادرة شايب تحت عنوان المقارنة بين حزب الشعب الجزائري والحزب الدستوري التونسي وتناولت دراسة المقارنة بين الاتجاهين الاستقلاليين من حيث طبيعة الاستعمار وأسلوب الكفاح والنضال والهدف الذي سعيا إليه وهو الاستقلال، ودراسة فاطمة شعيب وفاطمة دجاج تحت عنوان مقارنة بين تطور الفكر الاستقلالي بين تونس والجزائر 1937/1907عند عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج . ولقد تناولا الفكر السياسي في تونس والجزائر وبالتحديد الفكر الاستقلالي ومراحل تطوره وكدا العوامل المتحكمة في دالك بشكل عام وذالك من خلال تتبع النضال السياسي والفكري لاثنين من رواد الفكر الاستقلالي في البلدين.

ولدراسة موضوع المذكرة فقد استخدمنا **المنهج** التاريخي لتقصي الحقائق حول ظروف وبوادر ظهور الفكر الاستقلالي وتتبع التسلسل الزمني للأحداث والوقائع التاريخية من أجل الوصول للإجابة عن الإشكالية المطروحة . كما وظفنا أداة المقارنة، لأن طبيعة الموضوع تقتضي الاعتماد على هذه الأداة، وذلك للمقارنة بين تطور فكرة الاستقلال بين البلدين، وبين نضال مصالي الحاج والثعالبي لمعرفة أوجه التماثل والاختلاف بينهما.

ولإنجاز هدا البحث اعتمدنا على جملة من **المصادر والمراجع** التاريخية اختلفت وتنوعت موضوعا ومضمونا أغلبها تتحدث عن تاريخ الجزائر وتونس المعاصر، مست جميع جوانب النضال والكفاح الوطني والجزائري والتونسي ضد الاستعمار الاستيطاني الفرنسي ويمكننا تصنيفها على النحو الاتي، **المصادر**:

-كتاب تونس الشهيدة لعبد العزيز الثعالبي: وقد أفادنا في الاطلاع على أوضاع تونس في مختلف المجلات حيث قدم من خلاله الثعالبي مقارنه لحالة البلاد قبل الحماية وإثنائها وما نتج عنها إضافة إلى مطالب التونسيين التي قدمها الثعالبي إلى السلطات الفرنسية وقد ضمنه المحقق سامي الجندي دراسته حول الحركة الوطنية التونسية إضافة لحياة الثعالبي ونشاطه السياسي.

-كتاب الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الجزء الثاني لعبد الرحمان بن عقون حيث اعتمدنا عليه في دراسة فكر الاستقلالي في حركة الوطنية.

-كتاب عبد العزيز الثعالبي وأخباره في المشرق والمغرب الذي جمع فيه صالح الحرفي عددا من المقالات التي كتبتها الصحف والمجلات سواء في المشرق أو في المعرب عامه وخاصة في تونس عند الثعالبي كما جمع عديد من المقالات كتبها الثعالبي .

- كتاب مذكرات مصالي الحاج 1898-1938 للحاج مصالي في حد ذاته حيث تحدث فيها بتفصيل عن نشأته وبداية النشاط السياسي خاصة حزبه نجم شمال إفريقيا.

-محمد قنانش: ومن أهم كتبه الحركة الاستقلالية ما بين الحربين وهو عبارة عن مذكره ودراسة تحليلية لنجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري وهو كتاب قيم نظرا لمساهمة مؤلفه شخصياً في الحركة إذ كان مناضل ومسؤولا في حزب الشعب.

المراجع: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية للكاتب يوسف مناصريه: الذي أفادنا في تتبع تطور فكرة الاستقلال في الجزائر والعوامل المتحكمة في دلك، كما اعتمدنا علي مؤلفات أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية الأجزاء الثلاثة وكتاب أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الجزء الثالث

للإجابة على إشكالية الموضوع والأسئلة التى طارحناها فقد اعتمدنا على **خطة** تتكون من مقدمة ثلاث فصول وخاتمة وملاحق للتوضيح أكثر،حيث عالجنا في **الفصل الأول:إلى مولد ونشأة الزعيمين السياسيين عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج** حيث تناولنا إثنيين من أهم الشخصيات البارزة التي عرفتها الساحة السياسية المغاربية عامة وتونس والجزائر خاصة، حيث قدمنا ترجمة لهما باعتبارهما حملا لواء فكرة ألاستقلال عن فرنسا وطلبا بها من خلال الخطابات والاجتماعات والصحف وغيرها مع ذكر أثرهما الفكرية والسياسية .

بينما عالج **الفصل الثاني الفكر الاستقلالي في أدبيات الحركتين الوطنيتين التونسية والجزائرية،** فتناولنا فيه ظهور وتطور الفكر الاستقلالي في الحركة الوطنية التونسية والجزائرية من خلال دراسة نظرة أهم الاتجاهات السياسية للفكر الاستقلالي وموقفهم منها.

أما **الفصل الثالث مقارنة بين الزعيمين** وتطرقنا إلى الموقف من الفكر الاستقلالي لزعيمين حيث عرضنا لموقف الشعبين وكذا موقف الإدارة الفرنسية وجماعة النخبة من الفكر الاستقلالي، وكدالك مقارنة عامه بينهما.

و**خاتمة** شملت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال تطرقنا لهذا الموضوع.

وكأي بحث فقد واجهتنا صعوبات وعراقيل تمثلت في:

- هي كيفية التعامل مع المادة العلمية و خاصة المصادر.
- عدم التفرغ الكامل للبحث ألأمر الذي أخر نوعا ما إنجاز هدا الموضوع.
- التباعد بين أطراف البحث بسب وباء كورونا.

وفي الأخير لا ندعي أننا ألممنا بجميع جوانب البحث، بقدر ما نكون قد أسهمنا بشكل عام في وضع دراسة نرجو من الله أن نكونا قد أصبنا في معظم جوانبها.

الفصل الأول: عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج... المولد والنشأة

المبحث الأول: الشيخ عبد العزيز الثعالبي...حياته وآثاره

المبحث الثاني: مصالي الحاج نشأته وتكوينه السياسي

يعد الزعيم السياسي والمصلح الديني عبد العزيز الثعالبي من أهم الشخصيات الوطنية التونسية التي قادت حركة الإصلاح محليا وعربيا من النصف الأول من القرن 20 ، ومن أبرز المؤثرين في تلك الحقبة التاريخية لما اكتسبه من فصاحة وبيان لغوي ورؤية ثاقبة في عدة مسائل دينية، ثقافية وسياسية. يعود ذلك لترعرعه وسط أسرة متدينة ومثقفة ساهمت بشكل كبير في رسم طريق العلم والنضال بأفكار سليمة مفادها الإصلاح والوحدة العربية والاستقلال، ومن المنتمين إلى مجاله في الوطن العربي من الجزائر، والذي يشبهه في أفكاره إلى حد ما أب الحركة الوطنية مصالي الحاج الذي ناضل قبل الثورة من أجل الاستقلال وعارض بقوة ضم الجزائر إلى فرنسا وساهم في تأسيس العديد من الأحزاب السياسية المناهضة للسياسة الفرنسية، ولا يزال موقفه من الثورة الجزائرية إلي اليوم محل نقاش بين المؤرخين، لكن بفضل أفكاره الاستقلالية والوحدوية أكتسب عطف الجماهير الجزائرية التي لطالما ناصرته وساندته في مسيرته السياسية النضالية. فما هي ظروف نشأتهما التي جعلت منهما زعيمين بارزين في كل من تونس والجزائر؟

المبحث الأول:الشيخ عبد العزيز الثعالبي... حياته وآثاره

1- نسبه:

ينحدر عبد العزيز الثعالبي من عائلة معروفة جدا في الجزائر، حيث يرجع نسبه إلى عبد الرحمن الثعالبي[1] (الجد الأعلى للعائلة)، والذي كان يحتل مكانة مرموقة في عاصمة الجزائر، وهو مشهور في إفريقيا الشمالية قاطبة. خلف في بجاية أولاد وأحفاد تفرغوا للعلم والعبادة، نخص بالذكر منهم سيدي أحمد الثعالبي والد الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وسيدي عبد القادر الثعالبي، وسيدي إبراهيم الثعالبي آخر من تولى القضاء في عهد الاستعمار الفرنسي، والسابع في رجال القضاء التابعين لهذه الأسرة[2].

[1] عبد الرحمن الثعالبي: أشهر علماء الجزائر، ولد عام 786 هـ-875هـ، له عدة مصنفات منها: الجوهر الحسان في تفسير القرآن الكريم، النقاط الدرر، الدرر القالق، العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة ينظر: أبو القاسم محمد الحنفاوي: تعريف برجال الخلف، ج1،دن، الجزائر 1991، ص73.

[2] عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، (132هـ/750هـ)، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت 1995، ص21.

خرج القاضي المجاهد الجزائري عبد الرحمان الثعالبي من بجاية نحو تونس، وذلك بعد الاحتلال الفرنسي 1830، وكان يحدث حفيده الشيخ عبد العزيز الثعالبي عن ذلك وكيف تم احتلال الجزائر، ويحدثه أيضا عن هجرات الجزائريين إبان الاحتلال الفرنسي[1].

ا–مولده ونشأته:

ولد الشيخ عبد العزيز الثعالبي بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي يوم 5 سبتمبر 1876مدينة تونس، تربى وشب في كنف والده، كان جده يسهر بنفسه على تربيته وقدراته الذهنية والشعورية، ويتحدث الثعالبي عن نفسه قائلا:"كنت صغيراً ورأيت أمي تبكي فسألتها السبب فقالت: أما رأيت الإفرنج مروا من هنا؟ وهؤلاء لا يرجون إلا بالحرب"، وهذه الجملة هي التي لخصت لنا حياته وتناقضه ومنفاه[2].

ب– صفاته وتعليمه وتكوينه:

كان الشيخ الثعالبي يتميز من حداثة سنه بالذكاء والاندفاع بغزارة للمعرفة، كما يعد رمزاً للأصالة، رحالة للتفتح، داعية للوحدة، حربا على الشقاق، نصيرا للحق، عدوا للباطل، وفيا للمبادئ، أبيا للمظالم، صادقا مع النفس والآخرين[2] التحق الشيخ الثعالبي وتتلمذ في المدرسة الصادقية، لما بلغ أربعة عشرة سنة أدخله والده إلى الجامع الأعظم الزيتونة لمواصلة دراسته، فتعلم النحو والصرف والبلاغة والمنطق وعلم الكلام والفقه والأخلاق والحساب والفرائض والفلك والحديث وعلم التصوف وأثناء دراسته التاريخ وعلم التصوف استعان بالوسط الذي كان يعيش فيه، لأن من يسهر على شؤون المسلمين يتعين عليه أن يتعرف على أمراضهم وأفكارهم ومبادئهم وحقوقهم وأسرار حياتهم الفكرية والاجتماعية. لكنه تجنب التقليد وحرص على البحث والتمحيص وهكذا علمته الحياة العديد من أسرارها، وتدرب على الحقائق الخفية، التي بهرته منذ صباه. تتلمذ الشيخ الثعالبي بالجامع الأعظم على يد كبار أساتذة العصر الذين بلغوا مكانة عالية من العلم والمعرفة ونخص بالذكر منهم: مصطفى بن خليل وحسين بن حسين وإسماعيل الصفا يحي ومحمد النجار وسالم بوحاجب.اهتم الثعالبي بالمطالعة

---

[1] حوادسي مريم: عبد العزيز الثعالبي سيرته ونشاطه السياسي في تونس والمشرق 1874–1944، مذكرة ماستر، إشراق، د/ بن حيدة يوسف، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2018–2019، ص9.

[2] فاطمة بن عمر وآخرون: مفهوم الوطنية لدى الأمير خالد 1875م–1936م والشيخ الثعالبي 1876م–1944م، إشراف د/محمد ع الرؤوف،قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، ص27.

والدروس، وامتاز بنباهته على أقرانه، ولكنه ترك الدراسة في جامع الزيتونة قبل أن يتم دراسته وقبل أن يحصل على شهادة التطويع وهي الشهادة المتوجة للدراسة بالجامع .(قضى سبع سنوات من مرحلة التعليم الثانوي وتخرج منه بشهادة التطويع سنة1896م، كان يتردد على المدرسة الخلدونية وأقبل على أساتذتها من المصلحين مثل: سالم بوحاجب وعلي بوشوشة[1].

رحل الثعالبي إلى الأزهر الشريف، وحضر دروس ومحاضرات الشيخ البشري ثم عاد إلى تونس وقد فتحت له هذه الرحلة عالما جديدا، وبذلك ابتدأ تكوينه العالمي[2]. كان رجل العالم العربي، بل رجل العالم الإسلامي، الذي لا تعرف حواجز اللغات واللهجات إلى الحيلولة بينه وبين ما يريد سبيلا[3].

بعد ما أنهى الشيخ الثعالبي دراسته خلال سنتي 1311هـ – 1312هـ (1893م-1894م) بدأ وبادر في تحرير بعض الفصول المطولة والحماسية وقام في توجيهها إلى الصحف المصرية مثل النيل والمقياس والقيوم... بإمضاءات مختلفة وذلك لإخفاء اسمه وتجنبا للشهرة.

ج-عمله السياسي:

في سنة 1901 أصدر جريدة تسمى "سبيل الرشاد" مع مجموعة من الشباب التونسي المثقف الطامح لتحقيق الاستقلال، لكن الشيخ أوقف إصدار هذه الجريدة عندما هم بالرحيل إلى الاستراحة عن طريق مصر، حيث التقى بجمال الدين الأفغاني[4].

عاد-بعد ذلك- إلى تونس والقلق الشديد يراوده مما دفعه إلى أن يبدل العقل لعله يبدل الإنسان وشن هجوما على التخلف، في معاقله هجوما نزقا لا هوادة فيه، حيث لاقى إقبالا هائلا من عصبة من الفتيان الشبان التونسيين، يحثهم على أفكار دون تصنع ولا حساب، فأخذ المجتمع التونسي يتأثر ويهتز، فعانى بالتالي ما يعانيه المصلحون الاجتماعيون وذاع صيته بين الشيوخ فأثاروا(منهم الذين

---

[1] علي بوشوشة: (1859-1917) ينحدر من عائلة ماجدة من بنزرت، كانت قد هاجرت إليها من مدينة جيجل الجزائرية منذ عدة أحقاب، أسس سنة 1888 جريدة "الحاضرة" ومن مسيري الجمعية الخلدونية. أنظر: الصادق الزمرلي: أعلام تونسيون، تقديم: حمادي الساحلي، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص133-140.

[2] شوقي أبو خليل: الإسلام وحركات العربية، ط1، دار الرشيد، لبنان، 1976، ص115.

[3] عبد العزيز الثعالبي: عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص13.

[4] جمال الدين الأفغاني: ولد في أفغانستان 1837، أسس العروة الوثقى صاحب الأسس الفكرية للمشروع الحضاري، حيث دعا إلى الانفتاح الحضاري وإلى الوحدة الإسلامية. ينظر: صلاح زكي محمد: أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ص ص35-36. وأيضا أحمد ميلاد: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، د س، ص ص59-60.

أثاروا عليه) عليه الحق العام وأقيمت عليه دعوى كانت الأولى، سجن على إثرها فخرج من سجنه قويا عازما، ظهرت شخصيته كقائد شعبيا تلتف حوله الجماهير، كتب الشيخ في العديد من الصحف والمجلات المصرية كما أسلفنا القول، تحت اسم السائح المغربي، "فكان خير محام لتونس حيث كشف وشرح الأوضاع السياسية والاجتماعية المزرية ودعا للاهتمام بقضيتها ومساندتها، وبعد هذه الجولة عاد إلى تونس 1903 ليستأنف مسيرته 1904 واستأنف نشاطه بحملة واسعة ضد مساوئ الأخلاق ورجال الزوايا ودعاة الجمود[1].

في سنة 1909 بالتحديد أصدر علي باشا حامية[2] نسخة من جريدة التونسي باللغة العربية ترأس تحريرها الشيخ الثعالبي وبذلك انفصلت الحركة الوطنية بتأثير الثعالبي عن التأثير الثقافي العربي وأصبح مقر جريدة التونسي قيادة الحركة الوطنية[3].

وكانت هذه النشرة ترمي إلى غاية واحدة وهي الرد على الاستعماريين الذين كانوا يشنون الحملات الصحفية لإبراز النقص في أذهان التونسيين وتشتيت شملهم وإقصائهم عن ميدان التعليم. كان الشيخ الثعالبي عضوا في اللجنة التونسية التي تأسست لنجدة المجاهدين الطرابلسيين في حربهم ضد إيطاليا سنة 1911، ومدهم بالإعانة المالية والغذائية[4].

وانضم الشيخ كذلك إلى لجنة تأسست 1912 لمساعدة عمال الترامواي التونسيين، ماديا، مما انجر عن هذا النشاط إبعاد الشيخ إلى خارج تونس (فرنسا ثم إلى الأستانة)، بعدها أوفده"حزب الإتحاد والترقي" التركي إلى الشرق الأقصى لضم الشعوب الإسلامية تحت جناح الحضيرة التركية، ولم يرجع إلى تونس إلا سنة 1914، إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى[4].

بعد نهاية ح ع 1 التف حول الشيخ الثعالبي قيدوم السياسة التونسية، مجموعة من المثقفين من ذوي التكوين الجامعي الفرنسي نذكر منهم: "السافي"، ومنهم من خريجي جامع الزيتونة، ومن أعيان تونس مثل: علي كاهية، وكونوا "الحزب التونسي" ثم "الحزب الحر الدستوري التونسي"، وقد أعلن عن هذا

---

[1] توفيق جابر: "الرحلة اليمنية للمفكر والمناضل التونسي عبد العزيز الثعالبي 2 أغسطس، 17 أكتوبر 1924"، مجلة الثقافية، ع1523، جدة، 24 يونيو 2010، ص7.

[2] علي باشا حامية: (1876-1918) المنظم والصحافي ورجل السياسة، ينحدر من أسرة تركية عريقة، من تلامذة المدرسة الصادقية، وأصبح من إدارييها، كان متشبع بالثقافة الفرنسية والمؤمن بالنظريات الفلسفية والسياسية. للمزيد:الصادق الزمر لي: المرجع السابق، ص141.

[3] سهام بوزيد: المرجع السابق، ص36.

[4] عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984، ص9.

الحزب أمام الشعب التونسي والسلطات، في مارس سنة 1920[1]. حيث عقد اجتماع للحزب وتحديدا يوم 14 مارس 1920، ويعتبر أول اجتماع تأسيسي للحزب وذلك في منزل "علي كاهية" وقد تم فيه الاتفاق على ما يسمى بالمطالب الثمانية التونسية وأهمها: "المطالبة بالدستور وببرلمان اتفاقي نيابي وحكومة مسؤولة أمامه[2].

إضافة إلى تفريق السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية وارتقاء التونسيين إلى كافة المناصب الإدارية بشرط أن تتوفر فيهم الضمانات الفكرية والأخلاقية المشترطة بالنسبة للمترشحين الفرنسيين، والمساواة في المرتبات بين الموظفين الذين لهم نفس الكفاءة والذين يشغلون خططا متماثلة بدون أن يكون هناك امتياز للأوربيين على حساب التونسيين، وتنظيم بلديات منتخبة بالاقتراع العام في جميع مراكز الأيالة، وضمان حرية الصحافة والاجتماع والجمعيات، وتشريك التونسيين في شراء القطع الزراعية والأراضي الدولية"[3].

كانت الغاية التي يهدف إليها الحزب هي الاستقلال، وتعهد الأعضاء في الحزب على نشر أفكاره والسعي لإدخال الناس في شُعبه وحثهم على إمضاء العرائض. وقد نستطيع أن نسمي غاية الاستقلال بالأهداف البعيدة ومطالبه المحلية المتعلقة بالداخل التونسي بالأهداف القريبة، وجدت الحركة الوطنية التونسية نفسها تمر بمراحل ومحطات لا تعد عليها رغم النشاط المكثف الذي قام به أعضاء الحزب الحر الدستوري التونسي لتمكين هياكل الحزب والتعريض بمطالبه بواسطة الخطاب والمحاضرات أو المقالات المنشورة في الصحف، حظيت الحركة الدستورية منذ تأسيسها بتأييد كافة الفئات الاجتماعية ومساندة الأمير محمد الناصر باي وأفراد أسرته وفي مقدمتهم محمد المنصف باي لكن لم تمضِ مدة طويلة حتى بدأت الخلافات بين المنشق والملتف؟؟؟ حول الشيخ الثعالبي والمتمسك بالمطالب الواردة "تونس الشهيدة" والشق المعتدل الذي يتزعمه حسن قلاتي[4] الذي يدعوا إلى قبول

---

[1] محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع: محمد الشاوش، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص115.

[2] محمد السعيد عقيب: الحزب الحر الدستوري التونسي "القديم" 1934-1956، اشرا: حباسي شاوش، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية: 2009-2010، ص28.

[3] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984،ص ص371-372.

[4] حسن قلاتي: ولد بقصر البخاري (الجزائر،)، هاجر مع عائلته إلى تونس بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، نشأ على ثقافة أ,روبية، حصل على شهادة الحقوق من الجزائر، وصار من أعلام الحركة السياسية في تونس مع مطلع القرن العشرين إلى جانب

الإصلاحات الهزيلة التي أعلنها المقيم "لويسيان سان". وانتهى الأمر بانفصال الشق المعتدل عن الحزب الدستوري في آخر سنة 1921 وتكوين "الحزب الإصلاحي" الذي لم يستطع استقطاب الجماهير الشعبية[1].

إن الشيخ عبد العزيز الثعالبي إلى جانب كونه زعيم حركة السياسة، كان من أركان الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي بالإضافة إلى الإصلاح الفكري الديني الذي قامت عليه حركة الإصلاح والحركة الوطنية في تونس، ولهذا تعرض الشيخ إلى النفي من قبل سلطات الحماية حيث نفي إلى الشرق العربي فضعفت الحركة الوطنية داخل تونس فترة طويلة من الزمن، كان يقودها المحامي أحمد الصافي والزعيم محي الدين القليبي. وبالرغم من كل هذا بقي الشيخ الثعالبي من أكبر دعاة الحرية والوحدة العربية في الوطن العربي[2].

د- رحلات الشيخ:

لما أمضى الأمير محمد الحبيب الإصلاحات التي تقضي تأسيس المجلس الكبير المختلط، والغرفتين التجارية والفلاحية بعد ما وعد الشيخ الثعالبي وصاحبه بعدم المصادقة عليها، فأدى ذلك إلى حدوث اختلاف شديد بين الدستوريين و الباي، وخشي الأولون أن يستغل الباي مركزه لينتقم من أصدقاء الأمس وخصوم اليوم، خصوصا بعدما هدد الباي الثعالبي مذكرا له بالأسرار التي بين يديه، فقرر الحزب أن يسافر الثعالبي للشرق واضعا بذلك حدا لهذا الخلاف الذي يمكن أن يتطور لو استمر الزعيم الكبير في عناده لغير صالح التونسيين وقضيتهم[3].

سافر الثعالبي من سنة 1897 إلى سنة 1902 إلى الشرق بالأخص إلى طرابلس ومصر و الأستانة. بعد رجوعه إلى تونس بلده الأم في سنة 1902 أحالته الحكومة الفرنسية إلى المحكمة بسبب أفكاره الإصلاحية التحريرية بالدرجة الأولى، فحكم عليه بالسجن لمدة شهرين (جويلية 1904)، وعلى وقع حوادث الزلاج (1911 وحركة مقاطعة الترامواي 1912 عملت السلطات الاستعمارية نفيه من

علي باشا حامية ونفي معه، للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني: حياة كفاح (مذكرات) (1905-1925)، ج1، ش و ن ت، الجزائر، ب ت، ص222-224.

[1] قدا درة شايب: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954، دراسة مقارنة، إشراف: د عبد الرحيم سكفالي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، منتوري، قسنطينة، 2006-2007 ص101.

[2] عبد الله الجاهر: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة تونس، د س، ص ص55-56.

[3] علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ط، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، ص67.

تونس مع عدد من رفقائه من زعماء حركة الشباب التونسي. فقام برحلة طويلة عبر العالم ولم يرجع إلى بلده حتى سنة 1914، بعد ما رفع قرار الإبعاد. ومن سنة 1923 إلى سنة 1937 هاجر من جديد إلى المشرق متنقلا بين مصر والعراق والهند وفلسطين[1].

هاجر الشيخ الثعالبي في 26 جويلية 1923 وطنه الأم تونس بإيعاز من المقيم العام الفرنسي لسويان سان الذي أراد أن يضع حدا لنشاطه السياسي الوطني على رأس الحزب الدستوري التونسي. أقام في أوت بروما حيث استقبلته الطبقة السياسية بالتبجيل والعرفان والاحترام. أجرت معه المجلة الإيطالية "الشرق الحديث" "Oriente moderno" لقاء حول الأوضاع السائدة آنذاك بتونس الواقعة تحت نير الاستعمار الفرنسي. ثم ارتحل في نوفمبر 1923 من إيطاليا إلى اليونان ثم اتجه إلى إسطنبول التي أقام بها مدة قصيرة من الزمن.

- **رحلة ونشاط الشيخ الثعالبي في المشرق:**

تحول الشيخ الثعالبي إلى مصر في نوفمبر 1923، وبوجوده في مصر اتصل بالجالية التونسية المقيمة بالإسكندرية، ثم أقام الشيخ بالقاهرة في المدة الممتدة من جانفي إلى أفريل 1924. ثم زار فلسطين ومكث فيها من ماي إلى جوان 1924[2].

" استقبلته القدس ابناً بارا بقضية العروبة مبشرا مؤمنا بها، واستمعت إليه محاضرا واسع المعرفة، حديثه يجذب الجمهور، واعتبرته مناضلا منها ولها، وعمل فيها كما كان يعمل في بلده لا يفرق بين تونس والقدس بل ربما أولى هذه ما لم يوله تلك لأنه كان يعلم أنها مهددة بخطر أفدح من الخطر المحيط بتلك ولأنها ثاني القبلتين ترتاح روحه للصلاة في أقصاها " . وبمكوثه في فلسطين كلفه الحاج محمد أمين الحسيني بتحضير المؤتمر الإسلامي الذي انعقد سنة 1932 فوضع نظامه وسهر مع المنفذين دائبا على نجاحه[3].

زار في جويلية سنة 1924 الحجاز واجتمع بالشريف حسين بمكة المكرمة. وفي أوت من نفس السنة، وصل إلى عدن اليمنية قادما من جدة وبداية الرحلة اليمنية. وأقام بعدن واتصل برجال الفكر العدنيين، ثم اتجه نحو صنعاء واجتمع بالإمام يحي والمسؤولين اليمنيين، ثم عاد إلى عدن، ومنها اتجه إلى بلاد الهند، بقي فيها إلى غاية 1925 وزار مدنها التالية: بامباي، عليقرة، دلهي، حيدر أباد،

[1] عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية...، المصدر السابق، ص16.

[2] عبد العزيز الثعالبي: الرحلة اليمنية...، المصدر السابق، ص13.

[3] عبد العزيز الثعالبي : تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص26.

كلكونة، ثم غادرها متجها نحو مسقط، ثم إلى دبي، وصولا إلى البحرين. ونجد والكويت، ثم البصرة فبغداد، حيث أقيم حفل استقبال على شرفه وأقام بها ودرس بجامعة آل البيت، التي أنشأها الملك فيصل[1] سنة 1924، في 28 ماي 1926 تحول إلى القاهرة بتكليف من الملك فيصل لحضور مؤتمر الخلافة، وفي طريقه إلى مصر زار الثعالبي شرقي الأردن وفلسطين[2].

ومنها قصد الصين 1933 لكنه رجع مرة أخرى إلى مصر 1934، في سنة 1936 غادرها إلى الهند على أن يرجع إلى تونس بعد أن أبلغته الإدارة الفرنسية أخيرا بأنها رضخت له بالعودة له إلى بلاده، فتنقل إلى مصر وحل بالقاهرة في أفريل 1937، ثم توجه إلى مرسيليا بفرنسا في صيف 1937، ومنها عاد مباشرة إلى تونس والتي استقر بها نهائيا إلى غاية وفاته 1944[3].

هـ- وفاته:

توفي الشيخ الثعالبي يوم الأحد 14 شوال 1363هـ الموافق لـ 1 أكتوبر 1944 ولم تنشر جريد "الزهرة" اليومية خبر وفاته إلا يوم الثلاثاء أي ثالث يوم من وفاته، وكتبت عنوان خبر وفاته (عبقري يسقط في الميدان). وهذا مقتطف من خبر وفاة الشيخ:"أمس الأمس على الساعة العاشرة صباحا، انطفأ مشعل وقاد من مشاعل المعرفة والنبوغ، وانهد ركن لا يعوض من أركان البراعة والاقتدار، وخفت صوت رنان من أصوات البلاغة القلمية واللسانية، كان دويته يتجاوب في مختلف القارات، وكان في جميعها محل التقدير والإعجاب، ألا وهو الأستاذ، والمؤرخ الضليع، والكاتب الكبير، والخطيب المصقع الشيخ عبد العزيز الثعالبي، برد الله ثراه، وجعل الجنة متقلبة ومثواه"[4].

2- آثار الشيخ عبد العزيز الثعالبي:

أ- الآثار المنشورة في حياته:

1- روح التحرر في القرآن (باللغة الفرنسية) باريس 1905؛

---

[1] الملك فيصل: ولد 20 ماي 1885 تلقى تعليمه في الأستانة التي عاش فيها وأسرته. كان له دورا بارزا في قيادة الجيش العربي في أثناء الثورة العربية الكبرى 1916.كان ملكا على سوريا الكبرى 1920 ثم العراق 1921-1933. توفي 1933/9/8 ينظر: عبد الله محمود حسين: فيصل الأول بن الحسين بن علي، الموسوعة العربية، ص16.

[2] عبد العزيز الثعالبي: الرحلة اليمنية، المصدر السابق، ص14.

[3] أحمد طرفاوي: عبد العزيز الثعالبي وبعض قضايا فكره من خلال مؤلفاته 1875-1944، إشراف: بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2011-2012، ص21.

[4] عبد العزيز الثعالبي: عبد العزيز الثعالبي...، المصدر السابق، ص11.

2- تونس الشهيدة (باللغة الفرنسية) باريس 1920؛

3- سقوط الدولة الأموية، ظهر الكتاب في شكل حلقات منشورة تباعا في مجلة الفجر (1921-1922)؛

4- معجز محمد صلى الله عليه وسلم، الجزء الأول، تونس، 1938؛

5- مقالات في التاريخ القديم، 1939 (نشرت تباعا في جريدة الإرادة)؛

ب- الآثار المنشورة بعد وفاته رحمه الله: (والصادرة من دار الغرب الإسلامي ببيروت)

1- مسألة المنبوذين في الهند، 1984؛

معجز محمد رسول الله: الجزء الأول، الطبعة الثانية، 1984؛

2- تونس الشهيدة (النص الفرنسي- الطبعة الثانية)، 1984[1]؛ كانت مبادئ الحزب الحر الدستوري مستوحاة عما جاء في هذا الكتاب[2]. وهو يتضمن نقد السياسة الاستعمارية التي ينتهجها النظام القائم في البلاد التونسية ويعتبر أهم ما ألف من كتب في هذا الموضوع.

3- تونس الشهيدة (الترجمة إلى العربية)، 1984، ترجمها حمادي الساحلي إلى العربية.

4- روح التحرر في القرآن (النص الفرنسي والترجمة إلى العربية)، 1985؛

5- ، محاضرة في تاريخ المذاهب والأديان، 1985؛

6- مقالات في التاريخ القديم،1986[3]؛

7- تاريخ شمال إفريقيا 1987؛

8- خلفيات المؤتمر الإسلام بالقدس، 1988.

يحتوي على الوثائق التالية:1- تقرير في شكل مسودة بخط الشيخ الثعالبي يحمل هذا العنوان: "الغاية الباعثة على عقد المؤتمر الإسلامي والمحاولات الفاشلة لإحباطه".

1- نصوص الرسائل المتبادلة بين سماحة مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني وبعض الشخصيات الإسلامية البارزة التي دعاها للحضور للمؤتمر الإسلامي.

2- مجموعة من الوثائق المتعلقة بنشاط اللجنة التحضيرية للمؤتمر والمكتب الدائم المنبثق عن اللجنة التنفيذية التي انتخبها المؤتمر الإسلامي العام في خاتمة أشغاله[1].

---

[1] عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية...، المصدر السابق، ص17.

[2] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص18.

[3] عبد العزيز الثعالبي: نفسه.

9- معجز محمد رسول الله (الجزء الثاني)، 1989؛

10- سقوط الدولة الأموية، 1994؛

ج- الآثار المخطوطة:

1- تاريخ الهند

2- الرحلة اليمنية[2]:

وتحتوي على الوثائق التالية:

1- رسالة بتاريخ 1924/10/11 في شكل مسودة كن وجهها الثعالبي إلى صديقه المرحوم محمد المنصف المنستيري. مكتوبة بخط المؤلف.

2- مجموعة من الوثائق المتعلقة بالجهود التي بذلها الثعالبي خلال هذه الرحلة لدى الإمام يحي وفادة المحميات البريطانية التابعة لمستعمرة عدن لتوحيد البلاد اليمنية.

3- وثائق أخرى تتعلق بالمهمة التي قام بها الشيخ سنة 1926 في الحجاز واليمن لتحقيق المصالحة بين سلطان نجد والحجاز ع العزيز بن السعود، وإمام اليمن يحي بن محمد حميد الدين.

4- تقرير عن الزيارة التي أداها إلى عدن وسلطنة لحج من 29 نوفمبر إلى 6 ديسمبر في طريقه إلى الهند.

5- نصوص الرسائل المتبادلة حول القضية اليمنية بين الشيخ الثعالبي والمسؤولين الوطنيين اليمنيين والعدنيين وبعض الشخصيات العربية أمثال: الأمير شكيب ارسلان والمجاهد الفلسطيني محمد علي طاهر والزعيم السوري أمحمد مربود[3].

3- مجموعة مقالات وفصول

4- مذكرات الثعالبي (مخطوط مفقود)[4].

3- أفكاره وتوجهاته السياسية:

---

[1] عبد العزيز الثعالبي : خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1350هـ—1931م، تح: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص7.

[2] عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية...، المصدر السابق، ص18.

[3] عبد العزيز الثعالبي: الرحلة اليمنية...، المصدر السابق، ص5-6.

[4] الثعالبي: سقوط الدولة الأموية...، المصدر السابق، ص18.

أصدر عبد العزيز الثعالبي في سنة 1901 جريدة سبيل الرشاد، وكان من طلبة جامع الزيتونة ومعهد الخلدونية، وبين الملازمين للشيخ سالم بوحاجب والأستاذ البشير صفر[1]، ثم سافر إلى الأستانة ومصر. يقول عنه الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور: "عاد منهما غريب الشكل والنزعة والمنطق والقلم، يتكلم بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ومعجبا بالكواكبي وحسن حسني الطويراني و يدعوا إلى التطور والحرية وفهم أسرار الدين والوجود، ويعجب بمقالات الحكماء هالة من أهل العلم والأدب. كان ينتقل بهم في مجامع العاصمة التونسية، ومقدرته على تحليل المواضيع استرسالا بلا ملل ولا فتور. وبدأ الناس يلتقطون من كلامه سقطات في مسائل الخلاف بين الصحابة، والأولياء والكرامات ويشيعونها على وجهها أو على غير وجهها حتى بلغت أسماع كبار الشيوخ الناقمين على التكور، فأثارتهم ثورة عارمة أدت بهم إلى تناسي خلافاتهم ودفعتهم لمقاومة الثعالبي"[2].

رفع بعض الحاقدين على الثعالبي دعوى في المحاكم حيث اعتبروه خطرا على مصالحهم وخاصة في هجومه على الرجعية والرجعيين فحوكم وسجن الثعالبي، وكان سجنه انتصارا للحركة الجديدة. و وضحت الفوارق ظاهرة جلية بين التيار التقدمي الإصلاحي وبين التفكير الرجعي القديم الذي يرفض كل إصلاح[3].

عندما سجن تكون عطف الكثيرين عليه و تقوت الحركة الإصلاحية به وبنكبته وزاد روح النهضة الفكرية توهجا ودعوتها انتشارا بتكاثر الصحف الأسبوعية. كان جمال الدين الأفغاني يعتبر أن الجهاد هو الذي يوقظ الشعوب وأن النفوس تبرأ على لهبة من أدران الواقع وأن من يصانع فيرضى يصبح بضا من ذلك الواقع، يخنع خنوعه، فلا تبقى له القدرة على مجابهته حتى بالفكر، لأن الفكر هو تجلي الصراع لا كابحا له. ولقد كان الثعالبي ممثلا لهذا الاتجاه في تونس. والغريب في أمره أنه لم يحقد على الشيوعيين[4].

وكما أسلفنا القول فإن الشيخ الثعالبي تشبع بالثقافة الزيتونية، وانفتح على عطاءات العلم الذي عاصره شرقا وغربا، نصا يكثف منهجه الفكري، وفي نفس الوقت يعكس دفاعه عن الهوية في تعددها

---

[1] البشير صفر: ولد بمدينة تونس في 1865/2/27، درس بالمدرسة الصادقية، عمل بالإدارة التونسية، تم تعيينه واليا على سوسة 1908، توفي 1917. أنظر: الصادق الزمرلي: المرجع السابق، ص121.

[2] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص33.

[3] المرجع نفسه، ص34.

[4] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص9.

العربي والإسلامي، حيث يقول: "لنا في ماضينا عبرة فلا نأسف عليه بقدر ما يجب أن نستفيد من الأغلاط التي ارتكبناها فيه، ومهما غالتنا الغوائل ونابتنا النوائب فإنها لم تزل أمة قوية عزيزة الجانب، لها تأثيرها الفعال في سير السياسة العالمية، وغايتنا أن نعيش أحرارا في بلادنا..."، فتأكيد الشيخ الثعالبي وجود الأمة وتاريخها، واعترافه بالأعطاب التي اعترضت هذه الأخيرة في سيرورتها التاريخية، لم يحل بينه وبين تقديم الصيغة التي قدرها كفيلة بإسعاف العرب والمسلمين على النهوض من كبوتهم، ولو أنه في متن النص يوجه دعوته إلى الشرق، حين يقول: "على الشرقيين إذا

أرادوا أن يسعدوا أن يعتمدوا قبل كل شيء على إصلاح النفوس، ومتى أصلحوها وثقفوها أصلحوا الشرق، وهي لا يصلحها غير العلم النافع والتربية الصحيحة... لست أقول بالطفرة ولا أطلب المحال، ولا أريد الناس على عمل لا يقدرون عليه، وإنما أدعوهم إلى العمل الميسور، أأدعوهم إلى التفكير في الأمور ولإتقان في العمل، والتوسع في الإنتاج... أدعوهم إلى التحول والانتقال من الأعمال الفردية إلى الجهود الاجتماعية وإحداث النظام والمؤسسات"[1].

ولما تأسس الحزب الحر الدستوري التونسي سنة 1919، وبدون منازع كان الشيخ الثعالبي باعثه، فهو الذي وضع له قانونه الأساسي، حيث كان يجلس يوميا بنادي الحزب، ليستقبل الوفود ويزودها بتعليماته ونصائحه، ويفتح الرسائل ويملي الجواب عليها، ونتيجة لهذا النشاط الفياض، فقد انتشرت الشعب الدستورية في جميع المدن والقرى والأرياف وسرعان ما جاوز عددها 100 شعبة، كما قام الشيخ انطلاقا من 1919 بدعاية واسعة النطاق في فرنسا لفائدة القضية التونسية[2].

أخذ اتجاه الثعالبي يقوى ويشتد في تونس فلما خرج من السجن بعد أن صدر عن المحكمة قرار يمنع محاكمته في أيار 1921، تراجع أثر منافسيه وبات الزعيم ولقي العطف والتأييد ما لا سابقة له في تونس وأطلق عليه الناس من محبيه لقب "سعادة الرئيس". ولم يغفر له ذلك الآخرون فانقسمت الحركة الدستورية قسمين واضحي المعالم: قسم إصلاحي تدريجي، وقسم الرفض الذي يقوده الثعالبي ويمثل أكثرية الأمة وبينهما فئة يمثلها العسافي تكتفي بالمطالبة بدستور ومجلس نيابي وحكومة مسؤولة أمامه[3].

---

[1] أحمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص ص251-252.

[2] عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا ...، المصدر السابق، ص9.

[3] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص19.

وبعد إفلاس مبادئ ولسن وانهزام اليسار الفرنسي، بعث الشيخ الثعالبي برسالة إلى رفاقه بتونس في شهر فيفري 1920 يؤكد فيها ضرورة الدخول في معركة طويلة المدى ضد الاستعمار تتم خلالها المطالبة بدستور يضمن حق الشعب التونسي في تسيير شؤون بلاده إلا أن تشبث عبد العزيز الثعالبي بما نصت عليه معاهدة باردو قد مثل تراجعا عن برنامج الحركة الوطنية التونسية الذي تضمنه كتاب "تونس الشهيدة"، ويمكن أن نفسر هذا التراجع منذ جوان 1920 بضغط الجناح المعتدل للحزب الذي حصر المطالب الوطنية في جملة من الإصلاحات يتم تحقيقها في إطار نظام الحماية. وتتمثل هذه الإصلاحات في تسع نقاط منها: حكومة مسؤولة أمام المجلس، الفصل بين السلطة، إشراك التونسيين في الوظائف العامة، حرية الصحافة والاجتماع وتأسيس الجمعيات، إجبارية التعليم العام[1]

تصدى الثعالبي إلى عدة أطروحات استعمارية التي تمجد الاستعمار الأوروبي بصفة عامة بحيث تقوم بالدفاع عنه وتبريره من الوجهة التاريخية، ويكتشف ذلك في نظرة المدرسة التاريخية الاستعمارية الفرنسية لتاريخ المغرب العربي. وهذه الأطروحات كانت تؤول في النهاية إلى نفي العروبة والإسلام والوطنية والوحدة السياسية والبعد الحضاري عامة عبر مختلف حقب التاريخ، بالنسبة لمنطقة شمال إفريقيا كما يسمونها[2].

وتمكن الثعالبي من ملامسة الهم العربي والإسلامي من خلال تنقله كما أسلفنا الذكر بين مصر وبغداد وفلسطين، وقد أكسبه هذا التجوال المزيد من التجارب خصوصا فيما يتعلق بزعماء الإصلاح ورواد التنوير في المشرق العربي[3].

ويقول الشيخ: "فقد قضيت عشرين سنة في دراسة القضايا الإسلامية ومناقشتها مع الاختصاصيين في مشارق الأرض ومغاربها حتى صرت أحسن المطلعين عليها، وأستطيع أن أقول: إن كل ما يمكن أن يلاحظه المرء في أوساط العالم الإسلامي[من آثار] هو من ثمرة نضالي، لأني كنت أعمل في الخفاء وأتحاشى الشهرة والتباهي بالألقاب حيث أن غرضي كان يتمثل في بعث حركة ثورية بأتم معنى الكلمة بالنهوض بالعالم الإسلامي وإنقاذه من الانهيار، ولم تكن غايتي أن يتعرف الناس على شخصي، وإن

[1] خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، د ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية الاجتماعية، تونس، 2005، ص87.

[2] طرفاوي احمد: المرجع السابق، ص69.

[3] يحي أبو زكرياء: الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي، ناشري،تونس، 2003، ص21.

أمكنني التخلص من هذا الإحراج فإني سأجمع بعض الأشخاص الذين لا أشك في صدقهم وإخلاصهم وسأكشف لهم عن أسرار هذه القضية."..[1].

اهتم الشيخ الثعالبي بالتاريخ القديم وهذا يرجع إلى تأثره بأستاذه في الجمعية الخلدونية، الزعيم الخالد الذكر، البشير صفر الذي كان أول من اهتم من المؤرخين التونسيين المعاصرين، بدراسة التاريخ القديم، باعتباره جزءا لا يتجزأ من التاريخ القومي.

كان الشيخ في كتاباته لا يكتفي دائما بنقل الأخبار وسرد الوقائع والأحداث، بل كان أحيانا يعلق عليها ويستخلص منها العبرة والموعظة ويردفها بملاحظات تدل على إلهام بالمواضيع التاريخية ودراية بالمذاهب والأديان ومعرفة بالأماكن والبلدان من ذلك مثلا انتقاده اللاذع للعباسيين واتهامهم بالعمل على تفكيك الوحدة الإسلامية"، ويعتقد الشيخ أن الإسلام الصحيح هو وحده الكفيل بتوحيد الأمة الإسلامية وضمان عزتها ومناعتها، فإن وقع تصدع في هذه الوحدة فإن المسؤول الأول عن ذلك ظهور الفرق النابية عن روح الإسلام، لأن الشيخ نظر إلى تلك الفرق نظرة الرجل السياسي الذي كرس حياته لمكافحة الاستعمار والنضال من أجل الجامعة الإسلامية والوحدة العربية[2].

وقد تبلور حرص الشيخ الثعالبي على الحفاظ على الوحدة العربية من خلال دفاعه عن عروبة اليمن وهذا يصب في مجال دفاعه عن الانتماء العربي والشرقي لسكان شمال إفريقيا بصفة عامة باعتبار أن أصولهم تنتهي إلى اليمن، ووفدوا عن طريق الهجرات وذلك قبل الفتح الإسلامي للمنطقة، ومن هنا فإن غاية الشيخ الثعالبي كانت الوصول إلى ردع دعوى الاستعمار الفرنسي الذي كان يزعم بأن أهل المغرب العربي من أصل غربي، وذلك بهدف التشكيك في أصولهم، وخدمة لإستراتيجية التفرقة والتجزئة[3].

---

[1] عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية، المصدر السابق، ص20.

[2] عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال إفريقيا، المصدر السابق، ص ص20-21.

[3] أنور الجندي: عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية 1879-1944، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984، ص44.

سعى الشيخ للتحضير للمؤتمر الإسلامي بالقدس 1931، حيث بذل جهودا جبارة ومساعي حثيثة التي قام بها في مصر للدفاع عن هذا المؤتمر وإحباط مؤامرات المعارضين له. وقد تمكن في الأخير من إقناع المصريين بأن الغاية الأساسية من عقد المؤتمر هو الدفاع عن حقوق العرب في فلسطين[1].

كرس الشيخ الثعالبي جل حياته في خدمة الإسلام والمسلمين من خلال أعماله في البلدان التي زارها، فقد ارتبط اسمه وأعماله بحركة الإصلاح الإسلامي وبالخصوص في العالم الشرقي من العالم الإسلامي. وقد دون الشيخ كل تجاربه في كتاباته أو مؤلفاته المعروفة والغزيرة عن العالم الإسلامي صرح فيها بمختلف الأحداث التي وقفت أمامه والآراء والأفكار التي توصل إليها وأبرزها: الرحلة اليمنية والمؤتمر الإسلامي، ومسألة المنبوذين في الهند.

المبحث الثاني : مصالي الحاج نشأته وتكوينه السياسي

1-مولد ونشأة مصالي الحاج .

أ- أصله ومولده: ولد مصالي الحاج في 16ماي 1898في حي الرحيبة بمدينة تلمسان العريقة [2]من أب اسمه الحاج أحمد مصالي، وأمه فطيمة صاري علي حاج الدين .كان أبوه يشتغل الفلاحة [3]،حيث كان يتقاسم مع عائلة ممشاوي بالنصف محاصيل الأرض بصفصاف على بعد 6 كيلومترات في مدينة تلمسان،فكانت المحاصيل تقد ر ب 4هكتارات .ألا أن مردودها كان ضعيفاَ لا يلبي حاجيات العائلتين لذا اضطر والده للعمل عند الغير[4].

كان والده أب لستة أولاد:طفلان وأربع بنات،و عين مقدماَ في ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني وذلك خلال سنة 1911وهذا بمساعدة سكان المدينة الذين كانوا يحبونه ولم يكن لهذا المنصب راتب شهري وكان صاحبه يعيش على الهدايا العينية والنقدية لرواد سيدي عبد القادر الجيلاني[5].توفي والده في مارس سنة 1938عن عمر يناهز 100سنة[6].

---

[1] عبد العزيز الثعالبي : خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1350هـ 1931م، المصدر السابق، ص12.

[2]- بشير بلاح:تاريخ الجرائر المعاصر من 1830إلى 1989،الجزء الأول،دار المعرفة،الوادي،ص 483.

[3]- مصالي الحاج:مذكرات مصالي الحاج،ترجمة محمد معراجي،منشورات ANEP،الجزائر،2007،ص9.

[4] - محمد قنانش:ذكرياتي مع مشاهير الكفاح،دار القصبة، الجزائر،2007،ص9

[5]فاطمة شعيب –فاطمة دجاج:تطور فكرة الاستقلال في الجزائر وتونس 1901-1937م "عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج"مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ،كمال مايدي قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة عمار ثليجي الاغواط

[6] محمد قنانش:ذكرياتي...،المصدر السابق، ص9

ب- تعليمه

فقد انتشرت في مدينة تلمسان عدة زوايا كالقادرية والتيجانية و الصيبية فأحمد وعائلته ينتمون إلى الزاوية الدرقاوية كمدرسة تتولى تعليم القرءان الكريم والإسلام واللغة العربية للسكان لتجعلهم يتمسكون بالإرث الثقافي والحضاري وينقلونه للأجيال اللاحقة. فمنذ طفولته قد تربى على مبادئ الطريقة وحافظ طول حياته على ذكريات ممتازة عن هذه التربية وعن الفلسفة البسيطة للطريقة التي مفادها أنه ينبغي محاربة المنكر والدفاع على الخير وهذا قد ساعده على مواجهة كل الصعوبات التي كانت تتعرضه خلال حياته النضالية[1].

كانت أمه ترغب في أن تكون لديه حرفة ليعيش بها كغيره من التلمسانيين،ولكن أبوه هو الذي دفعه للتعلم .دخل الكتاب العربي بجامع سيدي الوزان وحفظ عدة أحزاب من القرءان،ثم دخل إلى المدرسة الفرنسية وكان لا يدخلها إلا قليلاً إذ كان في صغره يتردد على طبيب الأسنان أوروبي فكان يعامله كابنه لأنه ليس لديه أولاد كان يقدم له الكتب الثورية ليطالعها ويحدثه على الحركات الثورية في العالم[2] بالإضافة ألي ذلك كان يتردد علي زاوية الشيخ يلس التابعة إلى الطريقة الدرقاوية[3] و قد تحصل على شهادة ابتدائية من المدرسة الفرنسية .[4]كان يتردد على زاوية الشيخ يلس التابعة إلى الطريقة الدرقاوية [5].

ت- حياته المهنية

---

[1]- بشير بلاح:تاريخ الجزائر المعاصر من 1830إلى 1989،(المرجع السابق)، ص 483.

[2]- محمد قنانش –محفوظ قداش:نجم شمال إفريقيا 1937-1926،وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية،ديوان مطبوعات جامعية،ص70.

3- عبد الحميد زوزو:الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين،ديوان مطبوعات جامعية،الجزائر،ص 58.

[4]- محمد قنانش:ذكرياتي مع مشاهير كفاح، (المصدر السابق) ,ص70.

[5]- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر،(المرجع السابق), ص483 .

[6]- أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 , الجزء الثاني ,دار الغرب الاسلامي ,بيروت لبنان ,1992,ص376 .

[7]- باسم العسلي: نهج ثورة الجزائرية الصراع سياسي ,دار النفائس ,طبعه 1 ,بيروت ,1982 ,ص32 .

مارس إضافة إلى دراسته عدة أعمال لمساعدة عائلته الفقيرة،فاشتغل حلاقاً في اسكافيا ثم بقالاً وعمره لا يتجاوز 10سنوات،كما اشتغل في مصنع للتبغ كملصق للطوابع على السجائر والأكياس لكنه فصل عن العمل لأن القانون يمنع تشغيل الأطفال[1] فقد جند مصالي الحاج خلال ح .ع . 1 في الجيش الفرنسي وحارب على الجبهة الأوروبية[2].

بعد انتهاء الحرب عاد إلى الجزائر فلم يجد سوى الفقر والاضطهاد شأنه في ذلك شأن الكثيرين من المقاتلين في الجيش الفرنسي فانتشرت البطالة في الجزائر اعتباراً من سنة 1920فحاجة فرنسا للقيام بالأعمال العمرانية أدى كل هذا إلى هجرة الكثيرين من الشباب الجزائريين إلى فرنسا بحثاً عن العمل ومن بينهم مصالي الحاج حيث عمل في عدد من مصانع باريس وكذلك عمل بائعاً متجولاً في الشوارع[3].

ث- بداية عمله السياسية: بين 1919و1925أصبح مصالي مهتماً بالسياسة وسرعان ما انجذب إلى حركة "الأمير خالد[4]" وإلى النشاطات الوطنية لأهالي شمال إفريقيا في فرنسا[5]،فانكب على على العمل والثقافة وأرتد في أوساط الطلبة والدوائر الأدبية. حضر العديد من المحاضرات في السور بون وفي اللغات الشرقية متحفظاً بمعارف كثيرة متداخلة في غالب الأحيان مستوعباً لكل ما يساعده من بعيد أو قريب في تكوين تصور واضح ودقيق لمستقبل الجزائر[6].

تأثر مصالي بفكر الأمير خالد من المحاضرة التي ألقاها، واتبع الأفكار الديمقراطية التي كانت تروج لها الأحزاب اليسارية المتطرفة، أنضم إلى الحزب الشيوعي وأكمل دراسته في بوبنييه. لكنه تركه بعد بضعة أشهر متهماً إياهم بالرغبة في قيادة العمال الجزائريين واستعمالهم كقوة مناورة في قضايا فرنسية

---

[1] عمار بو حوش:التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،ج1،دار العرب الإسلامي،بيروت 1997،ص289-290.

[2] أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930،(المرجع السابق)ص376.

[3] محفوظ قداش:تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،الجزء الأول 1919-1939،ترجمة محمد بن البار،دار الأمة،الجزائر،2011،ص262

[4] هو خالد الهاشمي بن الحاج عبد القادر ... ولد بدمشق 20 فبراير 1820 وفي 1892 رحل إلى الجزائر رفقة والده .إ لتحق بمدرسة سان سير العسكرية 1892 علي نفقه الحكومة الفرنسية وعاد الي الجزائر سنة 1895 . ينظر حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، ,دار المعرفة ,الوادي الجزائر ,2007، ص37.

[5] عبد الحميد زوزو:الدور السياسي...،المرجع السابق , ص58-59 .

[6] محفوظ قداش:تاريخ الحركة...، المرجع السابق، ص 263.

محضة،عوض الاحتفاظ بالكفاءات المغاربية واستعمالها في المناهضة للاستعمار. أسس مصالي الحاج بمعية عمال جزائريين والمغاربة والتونسيين منظمة نجم شمال إفريقيا عام 1926بهدف الدفاع عن مصالح عمال شمال إفريقيا في فرنسا والعمل من أجل تحرير المغرب العربي كله من الاستعمار الفرنسي الغاشم[1].

أسست لها جريدة باللغة الفرنسية تحمل اسم الأمة [2]،ترأس مصالي الحاج نجم شمال إفريقيا عام 1927بعد انسحاب "الحاج علي عبد القادر[3]" فأعطى للمنظمة بعداً ثورياً ووطنياً وشارك في مؤتمر الشعوب المناهضة للاستعمار الذي انعقد في بروكسل ببلجيكا في عام 1927بجانب هوشي منه طرح فيه مصالي فكرة الاستقلال [4]. إضافة إلى ذلك دعى إلى إنشاء جيش وطني جزائري وانتخاب برلمان جزائري عن طريق الاقتراع العام وهذا ما جعل فرنسا تقوم بحل الحزب يوم 20نوفمبر 1925. بدعوى أن أعضائه يقومون بدعاية معارضة تمس بالسيادة الوطنية الفرنسية .واضطر مصالي وزملائه "عميش علي" و"راجف بالقاسم "إلى العمل بسرية تامة حيث أقرواْ إعادة تأسيس الحزب تحت اسم جديد ن. ش.إ المجيد[5] .

بعد حل النجم قامت فرنسا بسجن مصالي الحاج بفرنسا مدة ستة أشهر من نوفمبر إلى فاتح ماي 1935 وعندما هددته سلطات الفرنسية بسجن مره أخرى التجأ إلى جنيف عند "شكيب آرسلان" ثم عاد إلى فرنسا بعد تولي الجبهة الشعبية الحكم وإصدرها العفو العام سنة 1936 وفي 2 أوت سنة 1936 زار الجزائر لحضور انعقاد المؤتمر الإسلامي وفي نفس اليوم القي خطابا بالملعب البلدي.

---

[1] بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر،المرجع السابق , ص483 .

[2]- علال الفاسي:الحركات الاستقلالية في المغرب العربي،الطبعة 6،دار النجاح،2003،ص15.

[3] - ولد في دوار سعادة فرقة أولاد سيدي ويس قرب غيلزان كان عصاميا تعلم بنفسه هاجر إلى باريس بين 1905- 1910ز دخل الحزب الشيوعي وأصبح في الاداره، ورئيسا لإحدى خلاياه. للمزيد ينظر محفوظ قداش ومحمد قنانش: نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص231

[4]- سهيلة عبير قرطاس:مصالي الحاج والثورة الجزائرية ,مذكرة لنيل شهادة ليسانس, عرج،العلوم الإنسانية،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة طاهر مولاي سعيدة،2016-2017،ص1 .

[5]- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر...، المرجع السابق، ص ص289-290.

أقام في الجزائر قرابة ثلاثة أشهر ثم عاد إلى فرنسا وأسس حزب الشعب[1]. وذلك بمساعدة أصدقائه "مبارك الفيلالي ",معاوية عبد الكريم , وقراندي . فقد أدخل مصالي بعد ثلاث جزئيه علي برنامج حزب شعب فقد وضع ميثاق اقتصاديا وأصبح يركز علي التجارة والفلاحة والإسلام[2].

في نوفمبر 1939 م نقل مقره من فرنسا إلى الجزائر وقامت السلطات الفرنسية بحله يوم 26سبتمبر1939واعتقلت مصالي الحاج وبعض رفاقه وتم نفيه إلى إفريقيا الاستوائية إلى أن أطلق سراحه عام 1944م وشارك مع "فرحات عباس و"البشير الإبراهيمي" في تأسيس جمعية أحباب البيان والحرية في مارس 1944، وفي سنة 1946أنشأ حزباً جديداً ليحل محل ح. ش المحظور فأخذ تسمية حركة انتصار الحريات الديمقراطية[3].

قام بتسيير الحزب كل من "محمد الأمين دباغين" و"عبد الله الفيلالي" و"احمد مزغنة "لتواجد مصالي الحاج بسجن . وبعد سلسله من الاعتقالات والنفي والإقامة الجبرية عاد إلي الجزائر عام 1951 وبدأ يحرض على الثورة التحريرية وانتهت حملته بمدينة الأصنام وبعدها نقل إلي فرنسا وقام بتأسيس الحركة الوطنية الجزائرية والتي عرفت تأييدا في منطقة العاصمة والقبائل ووهران، وبعد أطلاق سراحه رفض المشاركة في اتفاقية ايفيان[4].

ج- وفاته: في أخر عمره بدأت تظهر عليه أعراض مرض السرطان التي أودت بحياته يوم الاثنين 3جويلية 1974 فارق الحياة في باريس لينقل جثمانه في صمت إلي مسقط رأسه تلمسان[5].

-2 ألآثار الفكرية لمصالي الحاج

اعتمد مصالي الحاج في توصيل أفكاره وتوضيح موافقه من الأحداث علي الصحافة والخطب والرسائل.

أ- الصحافة:

اعتمد مصالي علي جرائد لنشر أفكاره نذكر منها:

---

[1] عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة...،المرجع السابق ,ص 59.

[2]عبد الوهاب بن خليف:تاريخ الحركة الوطنية...،المرجع السابق،ص126

[3]المرجع نفسه، ص126.

[4]دون مؤلف:النخب في الجزائر مصالي الحاج وفرحات عباس،مجلة أفاق الفكرية،العدد الثاني،جيجك زروق،جامعة سطيف،مارس 2015ص 25.

[5] -قدا دره شايب: الحزب الدستوري التونسي...، المرجع السابق،ص273.

1- الإقدام الباريسي والإقدام شمال إفريقيا: أصدر النجم أول جريدة شهرية باللغتين بعنوان الإقدام الباريسي[1] وقد عطلت في أول فبراير 1927 الوجود صفحة فيها بالعربية . والعربية لغة غير معترف بها في فرنسا[2] فعوضها النجم بإصدار آخر لها تحت عنوان إقدام شمال إلا فريقي كانت لهجة الإقدام الباريسي شديدة جعلت السلطات تمنع بيعها في المغرب ألأقصى وكذالك كانت لهجة إقدام الشمال الإفريقي قد خصص عددها الصادر في ماي 1927 لفضح مساوئ الاستعمار الفرنسي. كما نشرت بنفس العدد المطلب التي الشاذلي خير الله إلى مؤتمر بروكسل باسم تونس أما عدد جوان – جويلية 1927 فقد تضمن بينا باسم النجم إلي الأفارقة الشماليين في الجزائر وتونس والمغرب وإلي المجندين منهم خاصة يدعوهم إلي الوقوف ضد الحرب الدائرة في المغرب آنذاك . وفي عدد ديسمبر 1927 وجهت اللجنة دعوة إلى الثورة ضد فرنسا[3] ولكنها لقيت نفس المصير وعطلت في 1982 ويقال إن هناك ثالثة توقفت في عددها الأول[4].

2- الأمة: جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية صدر أول عدد منها شهر أكتوبر 1930 مؤسسها والسي الجيلاني . توقفت عن الصدور نهائيا في أوائل الحرب العالمية الثانية . وقد كانت تصدر بباريس [5]وكانت تحمل الآية الكريمة " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" سورة آل عمران الآية 103.

ب- **مذكرة إلى عصبة الأمم المتحدة:** لقد قام مصالي الحاج بمبادرة جريئة في تاريخ القضية الجزائرية إذ كتب مذكرة تتضمن تقريرا عن الاختلال الفرنسي للجزائر والمأساة التي يعيشها الشعب تحت نظام الاستعماري[6] وقد أرسل هدا تقرير سنة 1930 جانفي وكان النص يندد بالاضطهاد

---

[4]عبد الحميد زوزو: الدور السياسي ....، المرجع السابق، ص 103.

[2]محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر، المصدر السابق، ص39

[3]عبد الحميد زوزو: الدور السياسي ...، المرجع السابق، ص103.

[4]محمد قنانش ومحفوظ قداش: نجم الشمال الإفريقي، المرجع السابق، ص 45.

[5]المرجع نفسه، ص 54.

[6]خلاني طيف: بناء مجد أحمد مصالي الحاج، ط2013، دار خلية العالمية، الجلفة، ص 21-25.

والاستغلال وطرح فيه فكرة الاستقلال . وكان ذالك بمانسبة الذكرى المؤوية لاحتلال الجزائر[1]وكان هدا التقرير الذي نشر فيما بعد تقرير شاملا ودقيقا وإحصائيا بلغة الأرقام كشف عن حجم المأساة الجزائرية التي صمت عنها العالم[2]

ت-**الخطب**:

كان مصالي الحاج عندما يقف على منصة الخطابة لا يتزعزع عن مكانه ، وكان يتمتع بالفصاحة والوضوح وقوة الذاكرة ، ولم يكن مكبر الصوت معروفا ولكن الصوت معروفا ولكن صوته يسمع من بعيد.

وفي مؤتمر بروكسل القي أول خطاب وكان خطيبا ومجادلا حادا ، ومن هنا بدأ علاقته تتوتر بالحزب الشيوعي الفرنسي لأنه كان يعمل بمفرده ، فقد كان يبدو كرجل في حالة تمرد دائما ضد العبودية ، ووضع النجم على أرضيته الوطنية الثورية على نحو مستقل عن الحزب الشيوعي وتحت تأثير لقاءات بروكسل وتجاربه، بدأ يفرض نفسه كقائد يبرهن علي الجرأة واتحاد المبادرات[3] .

مما جاء في هدا الخطاب: " تمركز الامبريالية الفرنسية على أرض الجزائر بقوة السلاح والتهديد والوعود الخلابة ، واستولت على ثورات الطبيعية وعلى الأراضي ودلك بواسطة اغتصاب عشرات الآلاف من العائلات الدين كانوا يعيشون في إنتاج اعاللهم وأراضيهم المغتصبة قد سلمت إلي المعمرين ألا روبين ، وعوض إن تقدم العون لهدا البلد ليتمكن من التطور فالإمبريالية الفرنسية زادت على إعتصاب وعلى استغلال التسلط السياسي لأكثر رجعية ، ودلك بحرمان الأهالي من كل حرية..... فالجماهير الجزائرية المستغلة والمضغوط عليها هي في الكفاح مستمر ضد الامبريالية الفرنسية لتحريرها من رقبته وللوصول إلى الاستقلال"[4].

ث- نداء مصالي إلي ألأمة الجزائرية:

صدر في الجزائر بعد رجوعه إلى فرنسا في صفحة كبيرة ووزع بالجزائر كلها في 12 نوفمبر 1936م ومما ورد فيه:"أيها الشعب الجزائري:سلام من أبن أقسم بالله أن أضحي في سبيل حريتك وسعادتك

[1]مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج...، المصدر السابق، ص49

[2]خلاني طيف: مرجع السابق، ص40.

[3]محمد قنانش: ذكريات مع مشاهير كفاح، المصدر السابق، ص 21-25

[4] محمد قنانش محفوظ قداش: نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 47-48.

في أخر قطره من دمه..... سلام عليك يا شعب يوم ولدت حرا عزيزا، ويوم نشأت حرا شريفا، ويوم تصبح بإذن الله حرا طليقا، يرفرف على هضاب المجد أعلامك ..... و ينضر لك من العالمين إيمانك وإسلامك"[1].

لقد كان هدف مصالي هو جعل فكرة الاستقلال هي أساس نضاله خاصة وأنه ربط الحرية بالعقيدة الإسلامية التي جعلت الإنسان حرا وكرامته وقد تجسدت وطنيته في العمل على تحقيق سيادة الشعب الجزائري علي نفسه لقد كرس نضاله في المطالبة بالاستقلال الجزائر وفي سبيل بعث ونشر الروح الوطنية في نفوس السكان الجزائيين ودفعهم لنيل الحرية والتمسك بها بعيدا عن الاستغلال والاضطهاد والاستبداد فاتخاذ مواقف جريئة ومعارضة لفرنسا[2].

د- مذكرات مصالي الحاج: اعتمدنا على طبعة 2007 التي هي من تصدير عبد العزيز بو تفليقه وترجمة محمد ألمعراجي لقد تناولت أربعة فصول الفصل الأول تطرق فيه إلي مولد مصالي الحاج وحياته من 1898-1918م وكان تحت عنوان الطفل من تلمسان[3].

أما الفصل الثاني تحت عنوان اكتشاف فرنسا بين فيه المرحلة التي هاجر فيا مصالي الحاج إلى فرنسا بحثا عن ظروف عمل أفضل وكذا سعيا للحصول على جو من الحرية يمكنه من التغبير عن أفكاره[4]

وفي الفصل الثالث بين فيه مرحلة تكوين النجم شمال إفريقيا ودور مصالي في الدعاية لهده الجمعية والعمل على تنظيمها وتحديد هدفها المتمثل في الاستقلال انطلاقا من خطابة في مؤتمر بروكسل 1927 كما وضع فيها علاقته بالحزب الشيوعي[5].

أما الأخير تحت عنوان من المنفى إلي السجن[6].

3 – التوجه الفكري والسياسي لمصالي الحاج

أ–منابع ومقومات الثقافة عند مصالي الحاج: إن نشأة أحمد مصالي في عائله شديدة الفقر[7], وكان وكان أبوه شغوفا أبوه بتركيا يتابع باهتمام التطورات السياسية لذلك العصر مستمدا حماسته من العمل

---

[1]محمد قنانش: المصدر السابق، ص47.

[2]يوسف حميطوش:منابع الثقافة السياسية...، المرجع السابق،ص 335-337 .

[3]مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج...، المصدر السابق، ص ص 9-74.

[4] نفسه، ص ص 102-121.

[5]نفسه، ص ص127-218.

[6]نفسه، ص 218.

[7]حميد عبد القادر:فرحات عباس...,المرجع السابق,ص27 .

السياسي لمصطفى أتاتورك. كان يحث ابنه احمد على الاهتمام بحركة أتاتورك مؤكد له بان هده الحركة سوف تدفع العالم الإسلامي إلى التحرر[1], وكان دائما يحدثه عن المعمرين الأوروبيين قائلا "عندما أفكر في أولئك الدين سرقوا بلادنا " كما كان يخبره عن سلب أراضي الجزائريين ومنحها للمعمرين الأوروبيين "نحن مهددون باعتبار إننا محاصرون بالمعمرين تقريبا من كل جانب وأصبحوا غزاة أكثر فأكثر "[2]فمن خلال هده العبارات قد تفطن مصالي ووعى بان بلاده قد سرقت منه فذكر لأحد الصحافة قائلا "أن أبي جعلني افهم ضرورة الكفاح المسلح لاسترجاع بلادنا "[3].

إن تكوينه الثقافي والاجتماعي اثر في نضجه الفكري والسياسي المبكر فقد انتمي إلى الطريقة الدرقاويه وتأثر بتأثيرها الثوري وما كان يقدمه شيوخها من دروس وشروحات تركز على المحتوى العلمي نظريا ولكنها علميا تقوي من ارتباطه بأصول العربية الإسلامية[4].

-دخوله إلي المدرسة الأهلية الفرنسية أثر فيه واقع التمييز الذي لاحظه باهتمام المدرسة بتاريخ فرنسا والتغيب التام لتاريخ و جغرافية وطنه الجزائر ,بالإضافة إلى إهانة واستغلال الجزائريين , هنا بني مصالي شخصيته الثائرة[5].

فقد تأثر بما تلاقاه من الشيخ" بن يلس" الذي لقنه مبادئ الزاوية الدرقاوية من رفض الظلم كما تعلم منه الحفاظ على تعليم الإسلام ونشر الحرية والعدالة في المجتمع الجزائري كما كان يشارك في المحاضرات ويناقش مع رفاقه الإحداث الحاصلة[6].

- كانت الهجرة مرتكزا أساسيا في بناء فكره السياسي المعادي للاستعمار. فالتجنيد كان سببا في تكوين الشخصية السياسية لمصالي الحاج . فانتقاله إلى فرنسا وتأسيسه علاقات مع عمال المغاربة

---

[1]قدادره شايب:الحزب الدستوري التونسي...،المرجع السابق ,ص262.

[2]مصالي الحاج:مذكرات مصالي الحاج،المصدر السابق،ص 74.

[3] حميد عبد القادر:فرحات عباس رجل الجمهورية،المرجع السابق، ص 64

[4] د/ بن جلول هزرشي:مصالي الحاج والقضايا العربية، المجلد 33،دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد1،جامعة ريان عاشور الجلفة،1ديسمبر 2019،ص 109-170.

[5]-صبرينة فرحي –أمنه سيساوي: احمد مصالي الحاج ما بين سنتي 1926-1962,مذكره لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ,ألسبتي بن شعبان ,قسم التاريخ ,العلوم الإنسانية والاجتماعية ,جامعة 8ماي 1945 ,قالمة ,2015-2016,ص15.

[5] فاطمة شعيب –فاطمة دجاج:تطور فكرة الاستقلال...، مرجع السابق , ص 6

[6] خلادي بالهادي:الفكر السياسي عند بن باديس ومصالي الحاج 1926-1952 ,أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه, أزى ألشمري ,قسم تاريخ وعلم الآثار ,كلية العلوم الإنسانية والإسلامية جامعة وهران 1 احمد بن بله ,2018-2019 ,ص61 .

أدرك الفرو قات و الطبقية بين الفرنسيين والمغاربة وكيفية الدفاع عن الحقوق من خلال نقابات العمال الفرنسيين، كما أنه درس بمدرسة وطنية اللغات الشرقية حيث تلقي دروس عن المغرب العربي والمشرق العربي كما كان يقرأ جريدة الحزب الشيوعي الفرنسي "الإنسانية" التي كانت تهتم بمطالب العمال والشعب والفقراء وبحرب الريف ومساندتها لها وقد أثرت فيه كل هذه الأفكار[1].

اتصال الأمير خالد ببعض الجزائريين الدين هاجروا إلى فرنسا تحت ظرف الحاجة إلي العمل , ومنهم مصالي الحاج فزرع فيهم فكرة الاستقلال والحرية.

-علاقته بشكيب آرسلان الذي مارس تأثيرا واضحا علي القيادات والزعامات السياسية في المغرب العربي وخاصة علي مصالي الذي كان يعد آنذاك من أنشطة القادة الجزائريين وقد توثقت العلاقة بينهما بعد وصول مصالي إلي جنيف سنة 1935م .وهناك كان يلتقيان لمناقشة وتبادل الأفكار حول مشاكل الساعة , والصحافة اليومية ,وأخبار الشرق وشمال إفريقيا وقد ساهمت مواقفهما النضالية

ضد الاستعمار الفرنسي بشكل خاص والأوروبي بشكل عام إلي اعتزاز أحدهما بالآخر.

-صدى الإحداث الدولية والعربية التي عاصرها, بلورت وعيه العربي وحددت اتجاهه السياسي والتي كان يتبعها ويتأثر بها

سواء من خلال النقاشات التي كانت تحدث في البيت مع أصدقائه أثناء وجوده في تلمسان أو بعد هجرته إلي فرنسا واحتكاكه المباشر بقضايا الوطن العربي والعالم الإسلامي وتضامنه معها من خلال المظاهرات وتوزيع المباشر والكتابة في صحافة الحزب يضاف إلي ذلك زيارته للأقطار وفي هذا الإطار زار السعودية

لأداء فريضة الحج ,وانتقل إلي مصر في أكتوبر1951م.والتقى هناك بالأمين العام للجامعة العربية عزام باشا،وبالحاج أمير الحسيني[2].

ب عناصر فكر مصالي الحاج .

يصعب تحديد فكر مصالي الحاج إذ كان يتغير حسب ظروف التي كان يعيشها فمثلاً كان يغلب عليه التوجه الماركسي وهذا يرجع إلي تأثره بالحزب الشيوعي الفرنسي . وتأثره بأفكار حاج علي عبد

[1] يوسف حميطوش:منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس:دكتوراه ,كلية العلوم السياسية والإعلام ,الجزائر ,2006, ص49.

[2] بن جلول هزرشي:المرجع السابق،ص 171 .

القادر ثم أصبح يغلب عليه التوجه الإسلامي . إن مصالي الحاج كان يجسد مرجعيات متعددة بشكل منسق وهذا عكس ما يحدث داخل تنظيماته لأن كل مناضلي هده التنظيمات وبخاصة القيادة منها لم يكونوا علي نفس درجة وقدرة مصالي الحاج في توفيق المنسق بين مختلف تلك الأفكار بل نجد كل مناضل فيها له أفكار تميل إلي مرجعيه معينه مع القليل من المرجعيات الأساسية المعروفة إي الإسلام والماركسية واللبرالية[1].

لم يكن مصالي شيوعيا , ورغم دالك فانه تعاطف مع الحزب الشيوعي ,ويظهر دالك في خطابه في مؤتمر بروكسل سنة 1927م الذي أنهاه بعبارة "تحيا اشتراكيه الشعوب المضطهدة يحيا الاتحاد السوفياتي محور العالم" لكن مصالي ترك الحزب الشيوعي متهما إياهم بالرغبة في قيادة العمال الجزائريين واستعمالهم كقوة مناورة في قضيا فرنسية محضة[2]. وبذا يطالب بالاستقلال والعودة إلي منابع الحضارة العربية الإسلامية وتوحيد شعوب العالم العربي والعالم الإسلامي.

ناضل مصالي الحاج في كثير من الحالات من أجل الاستقلال الجزائر والوحدة المغاربية فكانت مداخلاته المتتالية في مختلف التظاهرات تشير لذلك وأكدته أيضا التقارير الفرنسية . فكان يري من الضرورة محاربة فرنسا ولا يجب الموت من أجلها , وصولا إلي الهدف الأسمى وهو الاستقلال الذي هو مطلب جوهري[3].فقد كان يدعو إلي العودة إلي الحضارة العربية الإسلامية وإلي وحدة جميع الشعوب العربية والإسلامية .فحمل مصالي وحدة النضال ألمغاربي لاستقلال بلدان المغرب العربي الثلاثة (الجزائر ,تونس ,المغرب الأقصى), وقد تأثر بالأمير خالد الذي كان يعمل علي النضال في سبيل الكفاح من أجل استقلال الجزائر وكل المغرب العربي .كتب مصالي في" الأمة" عدد ديسمبر 1931م "إن وحدة العناصر الوطنية الثورية الثلاثة المراكشيون والتونسيون والجزائريون ستؤدي لا محالة بالمغرب الأقصى وتونس والجزائر إلي الاستقلال ". فمصالي كان يحمل فكرة وحدة العمل ألمغاربي

[1] فاطمة شعيب – فاطمة دجاج:المرجع السابق, ص63.

[2]محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية...، المرجع السابق,26.

[3] غازي جاسم الشمري –الاستاذ خلادي بالهادي:قضايا العالم العربي والإسلامي في الفكر السياسي للحركة الوطنية –مصالي الحاج والشيخ عبد الحميد بن باديس نموذجاً –مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،المجلد 6،العدد 13،مارس 2018،ص 181.

المشترك لكنه لم يجد من يجاريه في ذلك من المغاربة والتونسيين ,وفي أوت 1936 م صرح "إننا نريد إقامة الوحدة الإسلامية في شمال إفريقيا بإبعادنا للمستعمرين[1].

ج- التوجه السياسي لمصالي الحاج:

إن الأحداث التاريخية التي واكبها مصالي الحاج كان لها الأثر البالغ في صقل حياته النضالية والسياسية إذ أنه عاصر أحداث ح. ع. 1, وثورة الريف ألمغاربي بقيادة عبد الكريم الخطابي , فحفزته كل هذه الأحداث على التفكير في اتخاذ إطار سياسي يبلور من خلاله أفكاره حيث انخرط في الحزب الشيوعي الفرنسي بفضل الحاج علي .

أسس مصالي الحاج بمعية عمال جزائريين ومغاربه وتونسيين ح.ن. ش. إ عام 1926م بهدف الدفاع عن مصالح عمال شمال إفريقيا في فرنسا والعمال من أجل تحرير المغرب العربي كله من الاستعمار الفرنسي الغاشم[2]. أسست لها جريدة باللغة الفرنسية تحمل أسم الأمة[3].

بعدما تخلي علي الحاج عن قيادة الحزب لانشغاله بتجارته تولى القيادة مصالي الذي كان متفرغاً للنضال السياسي وذلك في شهر جوان من عام 1926م, فشارك في مؤتمر بروكسل المنعقد في فيفري 1927م قدم مصالي في خطابه أمام المؤتمرين ما سوف يصبح البرنامج النهائي للنجم سنة 1933م والقائم حول القضية الاستقلال التام للجزائر وانسحاب قوات الاحتلال وتكوين جيش وطني وحكومة وطنية وثورية وجمعية تأسيسية منتخبة بالاقتراع العام[4].

انزعجت فرنسا من موقف الحزب وبرنامجه السياسي فقامت بحله يوم 20 نوفمبر 1929م بدعوى أن أعضائه يقومون بدعاية معارضة وأعمال تمس بالسيادة الوطنية الفرنسية .فقد انتقل عدد كبير من أعضائه إلى الحركة السرية ,وتجدد نتيجة لذلك اتصالهم بالحزب الشيوعي الفرنسي, ثم عاد النجم إلى الظهور من جديد سنة 1933م . وعقد مؤتمراً عاماً في فرنسا, إتخذ قرارات هامة تعتبر في حينها غاية في الجرأة فنادي بالاستقلال التام للجزائر ولكن تميزت بمرحلتين فاختص القسم الأول

---

[1] فاطمة دجاج،فاطمة شعيب:المرجع السابق,ص74.

[2] البشير بلاح:المرجع السابق،ص 484.

[3] حميد عبد القادر: المرجع السابق،ص66.

[4] عمار بو حوش:المرجع السابق ,ص291.

من القرارات بتنظيم المرحلة الانتقالية وتناول قسم الثاني تنظيم البلاد بعد الاستقلال . فقد اعتنق النجم منذ البداية مبادئ ثورية شاملة في الميدانين السياسي والاجتماعي.

فقد اقتصر نشاط النجم بصورة رئيسية على فرنسا, فقد قام اتصالات مع تونس ومراكش وغيرها من البلدان الإسلامية والعربية وشهد مصالي الحاج في سنة 1927م مؤتمراً مناهضاً للاستعمار الذي عقد في بلجيكا . وبعث في سنة 1930 مذكرة إلى عصبة الأمم يطالبها بتحقيق مطالب النجم. وفي سنة 1943م أعاد مصالي الحاج تكوين النجم باسم جديد هو الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا. لكن هذا لم يغير من موقف السلطات الفرنسية ,التي اعتبرت هذه الهيئات غير مشروعة , فحوكم مصالي وسجن وفي مارس 1937م أسس ح.ش في فرنسا[1].

نستخلص مما سبق أن كلا الزعمين عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج، عاشا في مجتمعين وبيئتين متدينتين تحت كل واحد منهما على حب الوطن بكل ما نملك من قوة لان ما أخد بالقوة لاسترجع إلا بها، كما أن توجههما الفكري متوافق ومتشابه إلى حد ما، ويظهر ذلك في نضالهما السياسي والثقافي وتسويقهما لفكرة الاستقلال، فلقد استمد أفكارهما من منبع وهو الأسرة التي ورثا عنها حب الوطن والتمسك بالدين والوطنية والعروبة، وهدا ماساهم في بروز دورهما الريادي وإذكاء ذروة الحركة الوطنية ومساهمتهما الثقافية والاجتماعية في كل من تونس والجزائر بالإضافة إلى نشر فكرة الاستقلال بعدما كانت مغيبة تماما في بدايات الاحتلال الفرنسي في كلا البلدين.

[1]صلاح العقاد: المرجع السابق، ص ص 34-36.

الفصل الثاني: الفكر الاستقلالي في أدبيات الحركتين الوطنيتين التونسية والجزائرية

المبحث الأول: الفكر الاستقلالي في أدبيات الحركة الوطنية التونسية

1- الفكر الاستقلالي في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية

عرفت مختلف بلدان المغرب العربي في مواجهتها للاستعمار مرحلتين متمايزتين من حيث الأسلوب والقوى الاجتماعية المحرك لها، الأولى تصدت لعملية الغزو العسكري في بدايته، وقد اختلفت من بلد لآخر، ولكن جميعها اكتسبت طابعا قتاليا، أما الثانية فقد تبلورت في شكل حركة وطنية حديثة ذات أبعاد سياسية وفكرية مركبة تجمع بين جوانب مختلفة من العمل السياسي والنقابي بقيادة نخب أفرزتها التحولات التي مرت بها هذه البلدان المغربية نخص بالذكر تونس والجزائر، فبفشل المقاومات الشعبية في هذين البلدين والتي كان منطلقها من الريف، ثم تحولت إلى المدينة في شكل حركة النضال السياسي .

سنحاول في هذا الفصل دراسة الفكر الاستقلالي في أدبيات الحركة الوطنية التونسية والجزائرية، وذلك من خلال معرفة مدى تأثير بيئة البلدين على التوجه الفكري والسياسي للحركتين، واستخلاص جملة من الخصائص التي ميزت الفكر الاستقلالي في مسار الحركتين، إضافة إلى إبراز مدى انعكاس هذا الفكر الاستقلالي وانتشاره لدى القاعدة الجماهيرية للشعبين التونسي والجزائري، لذلك سيكون هذا الجزء للإجابة عن جوهر الفكر الاستقلالي الذي حملت لواءه كل حركة وطنية من الحركتين، من خلال التطرق إلى 3 مباحث الأول والثاني متعلقان بالفكر الاستقلالي في أدبيات الحركة الوطنية التونسية والحركة الوطنية الجزائرية، أما الثالث فمتعلق بمقارنة عامة بين ابرز زعيمين تبنيا فكرة الاستقلال في كل من تونس والجزائر وهما الشيخ عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج.

المبحث الأول: الفكر الاستقلالي في أدبيات الحركة الوطنية التونسية

تمثلت الحركة الوطنية التونسية في مجملها في الحركة الاجتماعية والسياسية التي ظهرت في القرن 20م، والتي قادت حملة النضال ضد الحماية الفرنسية في تونس للحصول في النهاية على الاستقلال.

1- الحماية الفرنسية على تونس 1881م:

احتلت الجيوش الفرنسية تونس في شهر ماي سنة 1881م، بقيادة الجنرال "بربار" حيث توجه هذا الأخير ومعه القنصل الفرنسي لمقابلة الباي فقدم له نص المعاهدة المعدة سلفا، فوقعها الباي وعرفت باسم معاهدة باردو[1]. توقفت المعاهدة إلى استنباط حل وسط بين وضعية الاستقلال

[1] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص ص25،26، 27.

ووضعية الإلحاق، ذلك أن فرنسا اعترفت بسيادة الباي على تونس، ولكنها قيدت سلطاته في الميدان المالي وأصبحت تقوم مقامه في كل ما يتصل بعلاقاته مع الدول الخارجية، فمنذ إمضاء هذه المعاهدة في 12 ماي 1881 م أصبحت فرنسا ترغب في العمل وحدها بالأيالة التونسية، بدون تدخل أي دولة من الدول الأخرى مهما كانت المصالح لها في تونس. لقد حرص المقيم العام الفرنسي بول كامبون منذ قدومه إلى تونس على التخلص من اللجنة المالية الدولية وذلك بإبرام اتفاقية المرسى (الملحق 3)التي سمحت لفرنسا بأن تضمن لدائني البلاد التونسية استبدال أو تسديد الدين الثابت والدين المتقلب وبأن تضع حداً لعمل اللجنة المالية الدولية وتعيد تنظيم المالية التونسية وكذلك تعيد تنظيم تونس في مختلف المجالات[1].

اجتمع الباي بمستشاريه ليستشيرهم في مقاومة الاحتلال الفرنسي . فمنهم من أباح إمكانية الاستسلام في حال عدم قدرة الباي على المواجهة، ومنهم من رفض الاستسلام وأبرزهم اللواء العربي زروق، انتفض هذا الأخير يعاتب دعاة الاستسلام واعتبر رأيهم انه لا يعبر عن شرع أوشعب بل يعبر عن مصالحهم الضيقة، واسكت هؤلاء الذين احتملوا بالدعوة إلى التعقل والبعد عن المغامرة . وبذلك أشعل بموقفه شرارة الجهاد، التي سوف تلتهب شعلتها في قلب الشعب بل والجيش التونسي في ذلك الوقت . حيث أعلن الكثير من أفراد الجيش عصيان أوامر الباي والضباط وقد صمموا على الثورة وتفجر الشعور الوطني غضبا على أسرة الباي التي باعت البلاد لفرنسا[2].

2- رد فعل الشعب التونسي ضد الحماية الفرنسية

كان هذا الشعور بمثابة رد فعل على نفوذ الباي وركضه وراء مصالحه الخاصة دون مراعاة موقف وأحوال الشعب التونسي، وكذلك ردا على رفض الاحتلال الفرنسي بأي شكل من الأشكال . اندلعت الثورات في مختلف نواحي البلاد قبائل وسط البلاد وجنوبها .

أ – المقاومات الشعبية ضد الاستعمار:

1 – المقاومة في شمال ووسط تونس: برز في تونس مد مقاوم لمجابهة الاستعمار الفرنسي وتحول مع الوقت إلى معارضة شعبية صريحة لسلطة الباي الذي عجز عن الدفاع عن الوطن والشعب التونسي. وبذلك عمت المقاومة الشعبية جهة الشمال والشمال الغربي، وكانت أهم المعارك التي خاضتها

[1] أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر 1881 – 1956م، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص ص9 – 11.

[2] الطاهر عبد الله: المرجع نفسه ، ص27.

القبائل في شمال البلاد قد وقعت في عين أغلال وبيرنة وسيدي فتح الله ووشتاتة وماطر ولكنها باءت بالفشل بسبب ضعف إمكانيات تلك القبائل واختلافاتها العصبية والسياسية وتزاحم زعماتها وقلة سلاحها وعتادها وخيانة بعض أعيانها (محمد وزمال من بني هذيل، والخليفة محمد بن محمد ألقلعي من ماطر ...) كذلك كان مصير المقاومة التي عرفتها منطقة صفاقس[1] وفي الوسط تحرك أولاد سعيد في 25 ماي بالهجوم على"الشركة المارسيلية للقرض" فهاجم أعوانها وأجبروهم على الفرار إلى الحاضرة، واستعد الناس لمواجهة الاحتلال فتهافتوا على شراء البارود والسلاح من المهربين الأوروبيين، وتعددت عمليات الهجوم على خطوط مواصلة الاحتلال والهجوم على مصالحهم وإتباعهم[2].

2 – المقاومة في جنوب سفاقس وقابس

عاشت مدينة صفاقس اضطرابات خلال شهر جوان 1881م، قام بها عامة السكان بالاشتراك مع جمع من قبيلة المثاليث، عندما وصل علي بن خليفة انفاثي[3] إلى ضواحي هذه المدينة في بداية شهر جويلية مع عدد كبير من أبناء قبيلته، ومنها أصبح على اتصال دائم بقبائل المثاليث والسواسي والجلاص، وبفضل الدعم الذي تلقاه من قبيلة نفاث وبني زيد والمثاليث أصبح علي خليفة القائد الفعلي لصفاقس واعترف سكانها بنفوذه وسلطته، كما اعترف أعيان المدينة بعد فترة طويلة من التردد والمراوغة بسلطته، حيث وجدوا فيه الرجل الوحيد القادر على حماية أملاكهم من عمليات السطو والنهب[4].

بادرت مدينة قابس بدورها إلى مد يد المساعدة إلى صفاقس وإلى علي بن خليفة وذلك بالالتجاء إلى حمل السلاح عند مشاهدة البارجة الفرنسية "الكريسكي" وهي ترسو في ميناء قابس يوم 7ماي 1881م، ومعارضة كل محاولة لإنزال الجنود. اندلعت الثورة يوم 28 جوان وذلك بعد ظهور البارجة " ابن أوى " بالميناء، فتجمع السكان حول علي بن خليفة، وقد تعرضت المدينة إلى حصار منظم

[1] زهير الذوادي: الوطنية وهاجس التاريخ في فكر الشيخ عبد العزيز الثعالبي، سراس للنشر، تونس، 1995، ص23.

[2] خليفة الشاطر: المرجع السابق، ص26.

[3] علي بن خليفة: (1807-1885) من عرش نفاث في جنوب تونس، أعلن الثورة على الباي وأعلن نفسه ممثلا للسلطان لعثماني، نظم المقاومة في مدينة صفاقس ونظم عمليات إغارة على التراب التونسي إلى حين وفاته سنة 1885. انظر: عدنان وعميرة علية الصغير: المقاومة المسلحة في تونس، ج1، ط2، المعهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية بمنوبة، تونس، 2005، ص ص 192-193.

[4] علي المحجوبي: انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، سراس للنشر، تونس، 1986، ص49.

بالتعاون بين الدول المتوسطية الكبرى، وبالفعل تم إنزال الجيوش الاستعمارية فجر 16جويلية وتم قصف المدينة وحاول أهالي صفاقس الملتفون حول علي بن خليفة إن يردوا النجوم بكل قواها، لكنهم فشلوا وذلك لأن قوات العدو وكانت أرقى عدة وأكبر عدد، وقد تم الاستيلاء على المدينة وتجريد السكان من السلاح ونهب ممتلكاتهم[1].

انسحب علي بن خليفة ولم يتوقف عن المقاومة بل كان على اتصال بالمقاومين واستقر شقيقه صالح في قابس، ليواصل المقاومة والكفاح، وفي 23جويلية تلقى القبطان "ذي سانتيلار" الإذن بإنزال الجنود بقابس، وقدم تم إنزال الجنود وأجبرت حامية الميناء على الاستسلام بعد ما تعرضت للهجوم من قبل ألف جندي، واستشهد أثناءها الحاج الجيلاني مفتي المنزل وأحد قادة المقاومة[2].

حُكم على هذه المقاومات بالفشل لقلة التوازن بين الطاقة العسكرية الفرنسية وبين قوة القبائل التي تجمعت وعبئت في الانتفاضة، وكان هذا الفشل دليلاً لا فقط على قلة جدوى الانتفاضة المسلحة، ولكن أيضا دليل على قلة جدوى رد فعل " تونس العميقة " إن هي اعتمدت على قواها الذاتية دون أي دعم من أي دول مجاورة أوجهات خارجية أخرى[3].

3- مراحل تكون الحركة الوطنية التونسية السياسية التونسية:

ا – حركة الشبان التونسي 1907:

بعد رد الفعل العنيف الذي كان من الشعب التونسي رفضا للحماية الفرنسية، و شعور الذي تمثل في الانتفاضة الشعبية أوالمقاومة المسلحة عقبها صمت طويل نسبيا مدة ربع قرن تقريبا، ثم تلت هذه الفترة بروز لحركة وطنية سياسية تمتاز بالسلمية أسسها نخبة من المثقفين التونسيين الداعين إلى الديمقراطية السياسية، وتطورت شيئا فشيئا وصولا إلى تأسيس الأحزاب، حيث ساهمت بالشكل كبير في استقلال تونس .

تكونت الحركة الوطنية على أسس جديدة مختلفة بعيدة عن العمل المسلح، هذه الحركة على وجودها قبل ح ع 1 (1907-1912) ثم بعد (1919-1925) . وتحذر الشعور الوطني وبلغت الحركة أشدها منذ الثلاثينيات، وفي فيفري 1907 م ظهرت جماعة "الشباب التونسي" إلى مقدمة الساحة التونسية السياسية بإصدارها جريدة " التونسي " ومن ابرز إعلامها المحامي علي باش حانبة الجامع

[1] أحمد القصاب: المرجع السابق، ص ص29 – 30.

[2] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص34.

[3] محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس، سراس للنشر، تونس، 1980، ص 112.

بين ثقافة أوربية متينة وتكوين عربي صحيح، فلذلك كان مسلحا أكثر ممن سبقهم من الوطنيين للدفاع عن شعبه، ويعتبر علي باش حانبة اصدق ممثل لجماعة الشباب التونسي من الناحية الاجتماعية، الثقافية والسياسية . فقد ساهم هؤلاء الشباب في توعية الشعب التونسي وإصلاحه وسعوا لتقدمه من الناحية الاجتماعية، الثقافية والتكنولوجية، وتنمية الوعي السياسي في أوساط المجتمع التونسي بغية التحاق هذا الأخير بركب الحضارة الأوربية، وهذا ما يدل على إعجابهم بتلك الحضارة، لكن هذا الإعجاب لم يمنعهم من التأكيد على انتمائهم إلى حظيرة الإسلام ومن التعبير عن عطفهم مع "حركة تركيا الفتاة" وحتى التضامن معها[1].

لعبت جماعة "جريدة التونسي" دور الوساطة بين الطلبة والحكومة، بعد أن تظاهر الطلاب مظاهرة هادئة بين الزيتونة والقصبة وتدخلت الشرطة في قمع المظاهرة السلمية، وتعقدت الأمور فتدخلت جماعة حزب الفتيان وخطب "علي باش" حانبة بطلاب مهدئا، ونجح الطلاب بالحصول على مطالبهم وخرجوا في مظاهرة كبرى خطب فيها جماعة جريدة التونسي ومنهم عبد العزيز الثعالبي. ونتج عن ذلك أن الوسط السياسي بات يعتبر جماعة الفتيان قادة له، وأخذت تتحول الحركة الفكرية التي وضعت لنفسها حدودا لا تتجاوزها وهي حدود المطالب إلى حركة سياسية، ولو أنها تدعوا إلى أسلوب الحوار لا على الصدام والعنف، فقد كانت تخشى من قمع استعماري يتسبب في استئصالها[2].

أصبح الاتصال بين المثقفين من أبناء العائلات الكبرى وعامة الشعب في مدينة تونس بل والعناصر العمالية التونسية الناشئة على وشك الحصول سنة 1919م، فسارعت السلطات الاستعمارية بضرب حركة الشباب التونسي، فاختار باش حانبة الهجرة إلى تركيا حيث عاش في حرب هناك وكان ذلك إيذانا بأن عهدا قد ولى وإن صفحة من صفحات التاريخ قد طويت[3].

ب – الحركة الوطنية التونسية غداة الحرب العالمية الأولى:

1 – الحزب الدستوري التونسي:

---

[1] المرجع نفسه، ص113.

[2] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المصدر السابق،ص ص 11-12.

[3] محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 114.

واصل بعض الوطنيين التونسيين من حركة "الشباب التونسي" النضال من أجل التعريف بالقضية التونسية في الداخل والخارج، حيث التحق الثعالبي بأحمد السقا[1] بباريس بغية التعريف بالقضية التونسية أمام الرأي العام الفرنسي، وأثناء تواجد الشيخ الثعالبي في باريس اصدر كتاب "تونس الشهيدة" ونشره هناك سنة 1920م، وقد حقق هذا الكتاب رواجا في فرنسا وتونس، وبذلك يكون الشيخ الثعالبي بهذا العمل قد ساهم في نمو الوعي الوطني السياسي، ومهد بذلك لظهور أول حزب سياسي منظم وهو الحزب الدستوري التونسي، وكان للثعالبي دورا كبيرا في تأسيس هذا الحزب بمشاركة النخبة التونسية، وكانت ابرز مطالبه السياسية في تكوين مجلس نيابي يتكون من أعضاء تونسيين وفرنسيين منتخبين بالاقتراع العام، وتشكيل حكومة تونسية تكون مسؤولية أمام ذلك المجلس وحرية الصحافة وتأسيس الجمعيات[2].

في بداية الأيام الأولى للحزب الدستوري التونسي، انفصلت عنه كتلة من المفكرين، لكن هذا لم يؤثر أبدا على نشاطاته السياسية، إلا أن الخلاف زاد في حدته بين أعضاء اللجنة التنفيذية نفسها، فضعف الحزب وتراجعت موارده بسبب سياسة التعسف والترهيب التي طبقها الحاكم الفرنسي "لوسيان سان" Saint Lucien وكان يغض الطرف عن زعماء الحزب ويبطش بالدعاة والأنصار، حيث كان مالك الجريدة الاستعمارية "تونس الفرنسية" المعادية للشعب التونسي، يطلق على الدعاة اسم "أعوان الدستور" ويحرض حكومة الحماية بالتنكيل بهم وقمعهم، ومما زاد الطين بله دعم الباي "محمد الحبيب باي" المقيم العام الفرنسي[3].

صادر هذا المقيم العام الحريات العامة، وفرض جوا من الرعب والإرهاب، وقام بتعطيل الصحف وغلق النوادي والجمعيات، التي كانت تشهر بنشر الفكر الاستقلالي وحق الشعب التونسي في تقرير مصيره. وبهذه الأساليب التي اتخذها المقيم العام ضعفت الحركة الوطنية داخل تونس، إضافة إلى فقدانها اكبر مساند لها ونصيرا لفكرتها ألا وهو الملك محمد الناصر حيث كثر الاضطهاد والتشريد، ونفي الشيخ الثعالبي إلى الخارج حيث عاش متنقلا بين العواصم العربية فبذلك ربط نضال الحركة الوطنية في تونس بالحركة الوطنية بمصر والمشرق العربي، فبسبب نفي الشيخ ضعفت الحركة الوطنية

---

[1] احمد السقا: ولد عام 1892 م بالمنستير بتونس، درس بتونس وتابع دراسته العليا بباريس في المحاماة. انظر: محمد بودينة: مشاهير تونس، ط 2، دار سيزار، بيروت، 1992 م، ص101.

[2] علال الفاسي: المصدر السابق، ص392.

[3] عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا، المصدر السابق، ص10.

لفترة طويلة كان يقودها المحامي أحمد الصافي ومحي الدين القليبي، وفي سنة 1924م عاد الحزب الدستوري يكرر مطالبه من جديد وواصل سيره النضالي بسلمية[1].

كانت هناك محاولة من محمد علي لتنظيم حركة نقابية تونسية، لكن قضي عليها في المهد، لكن في الأخير تمكن من تأسيس نقابات تونسية مستقلة عن النقابات الفرنسية، تكونت في سنة 1924م جامعة عموم العملة التونسيين بتزكية من الحزب الدستوري وبمساعدة من قبل بعض أعضائه مثل: توفيق مدني، الطاهر الحداد، وفي سنة 1925م قُضي على الحركة النقابية وتعرض محمد علي ورفاقه إلى أحكام قاسية، وفي ظل قلة تصميم الزعماء الوطنين اتخذت السلطات الاستعمارية إجراءات ضد الصحافة والحريات العامة وكل نشاط سياسي، سميت تلك الإجراءات بالأوامر الخادعة، فأخمدت صوت الحزب الحر الدستوري وعادة إلى تدعيم النظام الاستعماري، فوجب انتظار ظروف أخرى ورجال آخرين لتنشيط الحركة الوطنية من جديد وبعث فكرة الاستقلال والحرية عن هذا النظام الاستعماري الغاشم[2].

2- الحزب الحر الدستوري الجديد 1930 – 1933م:

تطورت الحركة الوطنية طيلة الفترة الممتدة من 1919 إلى1929م التي كان هدفها الوحيد الاستقلال والتخلص من هيمنة نظام الحماية الفرنسية الجائر، فقد طورت من أساليب نضالها ومع ذلك لم تتمكن إلى أواخر العشرينات من استيعاب التحولات الاجتماعية والثقافية التي نتجت عن السياسة الاستعمارية.

شهدت الحركة الوطنية في بداية الثلاثينات منعطفا هاما في تاريخها، وذلك لاقترانها بتحولات شملت كافة الميادين السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، ومنها: عودت جيل من الطلبة الدارسين في فرنسا، من بينهم الحبيب بورقيبة والبحري قيقة ومحمود الماطري[1] هؤلاء تأثروا بمبادئ الثورة الفرنسية التحررية وطرق عمل أحزاب اليسار بقدر ما واكبوا التطورات الحاصلة بالوطن العربي منها

[1] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص ص 56-57.

[2] محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص ص 118 – 119 .

ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي بالمغرب الأقصى التي ورغم فشلها تركت صدى عميقا في نفوس هؤلاء الطلبة التونسيين بفرنسا[1].

حدث خلاف بين قادة الحزب الدستوري الأوليين وجماعة "العمل التونسي" الذين دخلوا اللجنة التنفيذية اثر مؤتمر 1923، انعقد مؤتمر ببلدة قصر هلال في مارس 1934م، حضره نواب عن سائر شعب الحزب للنظر في مسألة الخلاف وامتنع أعضاء اللجنة التنفيذية المعارضين لجماعة العمل التونسي من حضور المؤتمر، فأعلن المؤتمرون فصلهم من الحزب وانتخبوا ديوانا سياسيا لإدارة الحزب الذي سمي منذ ذلك التاريخ "الحزب الحر الدستوري الجديد" وعين الأستاذ الحبيب بورقيبة أمينا عاما له .أما بقية أعضاء اللجنة التنفيذية فإنهم لم يعترفوا بهذا الانتخاب واستمروا يعملون باسم "الحزب الحر الدستوري القديم"،قد امتازت خطة الديوان السياسي بإدخال على الحزب اتجاه جديد وتطور في طرق الدعاية الحديثة وأساليب الكفاح، ونظمت الحزب على أسس شعبية[2].

فكان أعضائه من النواحي والأقاليم ينتخبون الشعب التي تكون هيئات الحزب المحلية ولكل إقليم جامعة تتكون من مختلف الشعب التابعة لها، ويجتمع ممثلو هذه الهيئات في مؤتمر سنوي بالعاصمة لانتخاب الديوان السياسي الذي يشرف على تنفيذ سياسة الحزب، وهكذا صار الشعب يمثل الشعب تمثيلا صحيحا[3].

كان الحزب الجديد ورغم قوته بالمساندة الشعبية له ، يعرض على فرنسا غير برنامج من المطالب المعتدلة التي تمثلت : في إصلاحات ديمقراطية من بينها تمثيل التونسيين في صلب مجلس منتخب وحكومة مسؤولية والنظر في إصلاح النظام الإداري والقضائي لفائدة الأهالي، وأخيرا إصلاحات اقتصادية واجتماعية واضحة ومفصلة. كان الاستقلال هو الغاية لكن لم يكن يطالب به مطالبة عاجلة بل لم يكن حتى مما يؤمل[4].

---

[1] محمود الماطري: ولد بمدينة تونس 26 رجب 1315هـ الموافق للعشر الأواخر من ديسمبر 1879 م، كان جنديا تركيا من أصل يوناني، انتقل إلى المدرسة الصادقية لمزاولة دراسته الابتدائية والثانوية وتحصل على شهادة الباكالوريا ثم انخرط في كلية الطب بفرنسا. انظر: الصادق الزمر ولي: المرجع السابق، ص355.

[2] الخليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق، ص ص94 – 95.

[3] الحبيب تأمر: هذه تونس، مطبعة الرسالة، د م، دس، ص92.

[4] محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 123.

اتخذ لمقيم العام الجديد بيرطون سياسة جديدة في ظل نشاطات هذا الحزب الجديد، حيث سعى للتفاهم مع العناصر الوطنية، وذلك لمحاولة إعطائهم بعض الترضيات وتخدير نشاطهم ببعض الوعود فسمح لهم أولا بإصدار" جريدة العمل" وبعقد الاجتماعات العامة، ولما شكلت هذه الحركة خطر على سلطات الحماية قرر القضاء عليها، فألقي القبض على قادة الحركة في 1934 وأبرزهم الحبيب بورقيبة ويوسف الرويسي والحبيب أبوقطفة والهادي شاكر والصالح بن يوسف وغيرهم من أقطاب الحركة الوطنية في تونس . فكانت النتيجة حدوث موجة من الاضطرابات والاصطدام بين الشعب التونسي المقاوم والقوات الفرنسية المسلحة فاشتد ردا لفعل من الشعب وازدادت مقاومته، فرأت سلطة الحماية في أخر المطاف إن سياستها القمعية العنيفة غير مجدية والدليل على ذلك فشلها، وكان ذلك بعد الضغط على المقيم بيرطون من طرف هيئة الحزب في باريس بقيادة سليمان بن سليمان بمساعدة من أحزاب اليسار الفرنسية المعارضة[1].

بعد ما سلط على الحزب الدستوري الجديد من قمع سنة 1938م والسنوات الموالية لهذه السنة، وبعد أن اضطر أن يسلك مسلكا شديد الحذر في ظل إحكام سلطة الحماية قبضتها على تونس من جديد بعد ح ع 2 لم يفرض نفسه تلك الفترة دفعة واحدة بل وجب عليه أن يتحالف مع قوى أخرى وأن يقرأ حسابا لبعض الحركات الشعبية. وفي سنة 1950م أصبح صداه يشمل كامل البلاد التونسية حيث كانت المنظمات الوطنية مثل "الاتحاد العام التونسي للشغل" الذي كان يضم المائة ألف منخرط و"الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة" و"الاتحاد النسائي" وغيرها من المنظمات تعاضد عمله بكل قوة وتبسط من نفوذه لدى قطاعات نوعية من السكان إلى درجة أن بلاط الباي نفسه أصبح يساند بعض مطالب الدستوريين[2].

تقدم رئيس الوزراء محمد شنيق سنة 1951م بمشروع للتسوية بين مصالح التونسيين والمصالح الفرنسية، وهو بالأساس يقوم على ما كان قد عرضه بورقيبة على الفرنسيين، لكن هؤلاء عمدوا إلى اعتقال محمد شنيق وأعضاء حكومته. على اثر هذا اجتاحت تونس اضطرابات واضطرابات شاملة، وادعت فرنسا أنها ستحيل موضوع تونس إلى الدراسة العاجلة بينما طالب التونسيون بإحالة الأمر إلى الأمم المتحدة. سعت سلطات الحماية إلى اعتقال أعضاء الحزب الشيوعي التونسي وأعضاء من

[1] الحبيب تأمر: المرجع السابق، ص ص 92 – 93.

[2] محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص ص 132-133.

الحزب الدستوري الجديد وفرضت الرقابة على الصحف، زادت هذه التصرفات من تعقيد الأوضاع ونجم عن ذلك بإعلان التونسيين القيام بعمل مسلح، مما جعل فرنسا تضاعف من حجم قواتها، أما القضية التونسية عرضت على الجمعية العامة للأمم المتحدة وقد حظيت بدعم الاتحاد السوفياتي وكتلة الدول الاشتراكية[1].

أصبح المطلب العلني الصريح والأساسي هو الاستقلال من غير قيد ولا شرط، والتزم للعمل في سبيلها رجال اللجنة التنفيذية ورجال الديوان السياسي، ومن حولهم الشعب التونسي كله من غير استثناء ولكن تحقيق الاستقلال كان يتوقف على كفاح آخر تمثل في توحيد الصفوف وتنسيق الأعمال، وقد اتفق الحزبان التونسيان البارزان في مسار الحركة الوطنية التونسية على تكوين لجنة تنسيق مشتركة تدرس المسائل القائمة وتوجه الحركة توجيهها الصحيح.

المبحث الثاني: الفكر الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية

1- عوامل نشأة الحركة الوطنية الجزائرية وأهم اتجاهاتها السياسية

أ- مقصود بالحركة الوطنية الجزائرية:

1- نقصد بالوطنية: الشعور والإحساس الجماعي المشترك بالولاء والانصياع للوطن والدفاع عن سيادته والتضحية في سبيله مهما كانت الظروف والأحوال لاسيما أد تعلق الأمر بعدو خارجي ومحتل للأرض التي تمثل الكرامة وشرف[2].

2- نقصد بالحركة الوطنية الجزائرية: مجموعة المنظمات السياسية والإصلاحية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى وعملت علي ترقية الشعب والدفاع عن مصالحه والنضال في سبيل افتكاك حقوقه سياسية .

ب- عوامل ظهور حركة الوطنية الجزائرية:

1- عوامل سياسية:

[1] عاطف عيد: قصة وتاريخ الحاضرات العربية بين الأمس واليوم تونس – الجزائر، دن، بيروت، 1999، ص ص75 – 76.

[2] عبد الوهاب بنخليق: المرجع السابق, ص99.

- الاحتلال العسكري الفرنسي وما ترتب عنه من فقدان السيادة الوطنية, وضياع كافة الحقوق السياسية وانتهاج سياسة البطش والإبادة.
- فرض القوانين الاستثنائية والتجنيد الإجباري.
- هجرة كثير من الجزائريين إلي شرق الأدنى وفرنسا, أين عايشوا حركات الوعي الديني والقومي و احتكوا بالممارسة الحزبية ما حثهم علي تدشين الكفاح السياسي.
- أحداث العالم الإسلامي, كالحرب الليبية, الايطالية وكفاح حزب الوطني بزعامة مصطفي كمال في مصر, ثم ثورة الأمير عبد المالك الجزائري وعند الكريم الخطابي في المغرب.
- الإحداث العالمية كالثورة البلشوفية في روسيا, وانتصار القوميات في اروبا , ومبادئ الرئيس ويلسون الأربعة عشر وأهمها حق الشعوب في تقرير مصيرها, وظهور عصبة الأمم.

2- عوامل ثقافية واجتماعية واقتصادية:

- محاولات القضاء على أركان الثقافة الجزائرية وفي مقدمتها: الدين الإسلامي بعقائده وشعائره وأخلاقه واللغة العربية وآدابها.
- حركة الإصلاح الديني والجامعة الإسلامية في الشرق الإسلامي بزعامة جمال الدين الأفغاني وتلاميذه .
- تدهور الوضع الاقتصادي فانخفضت المداخل ومستويات المعيشية [1].

ج- بروز النوادي والجمعيات الثقافية:

تميزت الفترة الممتدة من 1900 إلى 1921, ببروز الكثير من النوادي والجمعيات الثقافية والاجتماعية التي شكلت المنابع الفكرية والنواة السياسية الأولى للحركة الوطنية كما كان لها دور بارز في بلورة الوعي الثقافي والسياسي للقضية الجزائرية [2]ونذكر منها:

-الجمعية الرشيدية: تأسست في الجزائر العاصمة سنة 1902 علي يد جماعة من الجزائريين المتخرجين من المدرسة الفرنسية وقد لقوا التأييد من الكثير من الفرنسيين المتعاطفين مع الشعب الجزائري.

[1]بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر, المرجع السابق, ص 361-362.

[2] عبد الوهاب بن خليف:المرجع السابق, ص104

وتهدف هده الجمعية إلى نشر العلوم في الوسط الشعبي وقد عقدت سلسلة من المحضرات في مختلف فروع المعرفة.

- الجمعية التوفيقية: تأسست بالجزائر العاصمة سنة 1908 على يد جماعة من الشبان الجزائريين ترأسها الدكتور ابن التوهامي كانت هده الجمعية بمثابة منتدى ينشر العلم والمعرفة . قد نجحت في عقد سلسلة من المحاضرات في الميدان الأدب والحضارة العربية وفي التاريخ والقانون[1].

-نادي صالح باي 1908: كان مقره قسنطينة يرمي إلي تكوين وتثقيف المسلمين والارتقاء بالمجتمع الجزائري.

نادي الشباب الجزائري 1909: كان مقره في تلمسان

- نادي الترقي 1927: تأسس بالجزائر. تحول في عام 1931 إلى مقر لجمعية العلماء المسلمين.

بالإضافة ألي هده النوادي والجمعيات الثقافية هناك نوادي أخرى مثل شباب تلمسان , نادي الصدقية, نادي التقدم بعنابه, المؤسسة الإسلامية القسنطينية[2].

د- الصحافة:

لقد أدى الاستعمار وسياسة الاستدمارية ونتائجها المختلفة إلى جمود الحياة العلمية خلال القرن التاسع عشر, لكن مع بداية القرن 20 لاحت بوادر الإنتاج الصحفي الجزائري في الظهور لينافس الإعلام الاستعماري. وأضحت من أهم أدوات التأثير في الراى العام الوطني وتوجيهه. وتعد البدايات الأولى للصحافة الجزائرية صعبة للغاية, بحيث لم يتمكن منها من التعمير طويلا مثل جريدة الحق التي ظهرت بمدينة عناية سنة 1893. لدالك توجه بعض الصحف الجزائرية الناشئة إلي مهادنة الاستعمار ضمانا لاستمراريتها من ذلك جريدة الصباح التي كانت تدعو للتعايش بين الجزائريين والمعمرين. ومن بين الصحف المهمة التي لعبت دور بارز في التوعية من خلال لهجتها الحادة مع الاستعمار في ما يتعلق باقضيا الوطنية صحيفة الجزائر لعمر راسم كما عرفت باهتمامها أيضا بالقضايا الدولية وبخاصة تطور الأوضاع في العالم الإسلامي كدالك تزودت الساحة الإعلامية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى صحيفة المغرب الناطقة باللغتين العربية والفرنسة.وهناك العديد من

1 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي,ج5,ط1,دار الغرب الإسلامي ,بيروت, ص47.

-2عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية..., المرجع السابق,ص104-105.

الصحف منها المصباح 1904-1905 وهي أسبوعية ناطقة باللسانين العربي والفرنسي للعربي فخار, الإسلام 1910-1914أسبوعية باللسانين لصحبها الصادق دنان, صحيفة الحق ألوهراني 1912-1913أسبوعية وطنية إصلاحية لحد الفرنسيين المسلمين , دو الفقار الإصلاحية لعمر راسم 1913.لعبت هده الصحف دور أساسيا في تثقيف الجزائريين وإنهاء عزلتهم[1].

ج- اتجاهات الحركة الوطنية:

بدأت الحركة السياسية في الجزائر تظهر بشكل واضح بعد صدور قانون التجنيد الإجباري سنة 1912, واغلب من تزعمها في بداية الأمر اللذين عملوا في صفوف الجيش الفرنسي سواء مجبرين أو متطوعين وكداك من كانت لهم تجربة سياسية من اللذين دخلوا المجالس العربية المختلفة وهم في الغالب من المثقفين ثقافة فرنسية أو أصحاب أملاك مكنتهم من تقلد مناصب إدارية مهمة[2].

وقد برزت في مطلع القرن العشرين عدة اتجاهات سياسية ظهرت في الجزائر انطلاقا من المعتقات الخاصة بزعمائها وتكوينهم, فأبو القاسم سعد الله حدد اتجاهات الحركة الوطنية فيما يلي:

1- الاتجاه المحافظ: تمثله مجموعة من الإقطاعيين الجزائريين .

2- الاتجاه المعتدل: تمثله مجموعة من النخبة المثقفة ثقافة فرنسية.

3- الاتجاه الليبرالي: والدي كان يظم القسم الباقي من النخبة.

4- الاتجاه الثوري

5- الاتجاه الاشتراكي والشيوعي: وأفكاره ظهرت من خلال برنامج الحزبين الاشتراكي والشيوعي الفرنسي.

6- الاتجاه العربي الإسلامي: وتمثله جمعية العلماء المسلمين الجزائري

-2 بروز الفكر الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية: برزت فكرة الاستقلال في الجزائر بقوة لدى مجتمعات العالم الثالث خلال القرن العشرين في كل من آسيا و إفريقيا بفضل عدة عوامل

1شرفي عبد الجليل –حاف الله العطرة: تطور المطلب الاستقلالي في نضال الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954.

2أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري, ج1, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, ص92.

داخلية وخارجية اختلفت تأثيراتها وتفاوتت من دولة إلى أخرى حسب موقعها الجغرافي ووضعها الاقتصادي ورصيدها التاريخي[1].

ساهمت ح ع 1 في أوساط المشاركين فيها وفتحت أعينهم على مختلف التطورات والأفاق العالمية وعلى حقيقة الحرب التي خاضها بدون هوادة يدعون حمايتهم لمبادئ الإنسانية و منحهم الفرصة للمناداة بالمساواة والديمقراطية وحرية الشعوب في تقرير مصيرها[2]،ومن العوامل الأخرى إعلان الرئيس الأمريكي ولسن في 1917م الذي تضمن بين مبادئه الأربعة عشر حق الشعوب في تقرير مصيرها وقد انشات عصبة الأمم بعد ذلك على مثل هذه المبادئ التحريرية النبيلة كضمان للسلام العالمية تجنب تكرار كارثة الحرب في نفس الوقت ، وكذلك انتصار الثورة البلشفية في روسيا نفس السنة ودورها في الأمم الثالثة إلى إن انعقدت بموسكو سنة 1921م لتقر في لائحتها العامة البند الثامن الشهير الذي يلزم الشيوعيين في الدولة الامبريالية بدعم حركات التحرر في المستعمرات قصد إضعاف هذه الدولة في الصراع العالمي بين الشيوعيين والرأسمالية وثورة الريف المراكشي مابين سبتمبر 1924 م ومايو 1926م حيث تجرا الأمير عبد الكريم الخطابي على محاربة الدولتين تتقاسمان بلاده وهما اسبانيا وفرنسا، وقد ظهر مطلب الاستقلال في سياق ما بعد الحر مباشرة أول مرة في مذكرة للمؤتمر الإسلامي في فرساي باريس بتاريخ 18 يناير 1919م حيث طالبت لجنة أعيان من تونس والجزائر باستقلال القطرين استقلالا تاما[3].

في هذه الظروف كان "الأمير خالد" يتزعم الحياة السياسية في الجزائر ويعتبر نشاطه في بدايته التعبير عن المطلب السياسي للقومية الجزائرية، والتف حوله الجماهير ورأت خير خلف لخير سلف[4].وكان نشاط الأمير خالد يتركز على مبدأ مستقر وهو الاعتصام بالإسلام ,وكان لهدا المبدأ اثر عميق في السياسة الجزائرية عن الدين وقضية الدفاع عن الشخصية الإسلامية ركز في مقالاته عن الحضارة العربية الإسلامية فكانت وثبه وطنية ورغبة شديدة الكبرى. وأخذ الزعماء يحلمون وقتئذ بإنشاء دوله إسلامية عظمى وإحياء مجد الأجداد وحضارتهم الزاهرة . وقد أجاب الأمير خالد الجريدة

1-عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا واسيا,المطبوعات الجامعية ,معهد التاريخ جامعة الجزائر ,ص11.

2- فاطمة شعيب وفاطمة دجاج: المرجع السابق، ص 83-84.

3 - محمد عباس:الثورة الجزائرية من الفكرة إلى النصر، ط2،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2014،ص29-30.

4-عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار...،المرجع السابق, ص13-14.

الايطالية "لانازيون" 10 جوان 1922 بأنه لم يكن زعيما دينيا حيث قال " إن حركتنا ليست دينية ولكنها بالقوة حركة سياسية لأن القضية هي قضية استقلال جميع الأقطار الإسلامية[1].

وكان الأمير خالد بنشاطه الشجاع والعنيد ضد القمع الاستعماري يكتسي معزى وطنيا حقيقيا حيث ندد باللامساواة في مختلف مظاهرها وحث الجزائريين علي التمسك بالإسلام وكان شديد الانتقاد للمتجانسين الفرنسيين[2].

أثناء انعقاد مؤتمر فارساي سنة 1919 قدم عريضة مطالب "ويلسن " طالب من خلالها بحق الجزائر في تقرير مصيرها , وقد كانت عبارة حق تقرير المصير مند نهاية ح ع أ خاصة بعد ظهور مبادئ ويلسن مرادفه لعبارة نيل الاستقلال[3]. وقد سن فيها عرضا موجزا عن الوضع الحالي للجزائر الناتج عن احتلال فرنسا لها مند 1830 وذكر أنهم مند 89 سنه التي عاشوها تحت السلطة الفرنسية ازدادوا فقرا بينما ازداد المنتصرون عنى علي حسبنا . وان الاتفاق الموقع في 5 يوليو 1830 بين جنرال دوبرومون والداي الجزائر قد ضمن لنا احترام قوانيننا وعاداتنا وديننا , وان قانون 1851 قد اعترف بحق الملكية والتمتع بها كما كانت أبان الاحتلال .وقد أعلن نابليون الثالث عند نزوله بالجزائر في 5 ماي 1865 بيانا موجها إلى السكان المسلمين "إن فرنسا عندما وضعت قدمها على الأرض الإفريقية مند 35 سنة[4]،لم تأت لتدمير جنسية شعب ولكنها بالعكس جاءت لتحرير هدا الشعب من قهر طويل مدي أنها أبدلت السلطة التركية بحكم أكثر لينا وعدلا وتنويرا ...." ولكن تبين إن تلك الوعود المعسولة لم تكن سوى كلاما أجوف[5]، واعتمدت العريضة على قول ويلسن حيث ذكر بأنه لا يجبر شعب من الشعوب على العيش تحت سيادة لا يرضى بها وبالتالي كان الوفد الجزائري يأمل في أن تنال الجزائر حريتها ما نجحت حركة التحرير الشعوب[6] وطالبوا بإدخال القطر الجزائري تحت رقابة جمعية الأمم وتحت إشراف وعناية دولة تختارها تلك الجمعية[7].

1محفوظ قداش: ألأمير خالد وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية, ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر ,2007,ص34.

2احمد مهساس:الحركة الثورية في الجزائر ...، المصدرالسابق،ص

3محفوظ قداش ومحمد قنانش: نجم الشمال الإفريقي...، المصدر السابق, ص118.

4-أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الثقافي,ج2,دار البصائر, الجزائر , 2007,ص49-50.

5المرجع نفسه,ص50.

6محفوظ قداش -ومحمد قنانش:نجم الشمال الإفريقي ...،المرجع السابق ،ص118

7-فاطمة شعيب،فاطمة دجاج:تطور الفكر الإستقلالي (المرجع السابق)

ورغم إلحاح الأمير على ضرورة تحسين الأوضاع فان الحكومة الفرنسية لم تستجب لذلك وهذا م أدى إلى تزايد نشاط الأمير خالد سنة 1922 م .فيدا يهاجم الإدارة الفرنسية في الجزائر عن طريق جريدة الإقدام 25 فواجه المعمرون وعملوا على الحد من نشاطه بكل ألوسائل وتوصلوا إلى مضايقاته بشتى الطرق و شددوا الضغط على الإدارة الفرنسية لإلغاء ترشيحه في الانتخابات فحذفت هذه اسمه من قائمة المرشحين، ولم يستسلم الأمير رغم كل ذلك فكشف عن رأيه بصراحة في تصريح له نشرته الجريدة الإيطالية الأمة بتاريخ 10جوان1922م وقال إن الحرب العالمية الأولى قد ساعدت على إحياء الضمير الإسلامي،وقد استمر الأمير خالد يدافع عن الحضارة الإسلامية في الجزائر وعن حقوق الجزائريين بتمثيل لميادين وتحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي وغيره، ونال بذلك شعبية كبيرة في نفوس الجزائريين[1]فتم نفيه من ا لجزائر سنة 1923 م بدعوى تأمر على امن فرنسا وقد ارتسمت معالم العمل الوطني في فرنسا بهجرة الأمير خالد إليها وفي هذه السنة كانت التجمعات التي اتصل فيها بعمال شمال إفريقيا خلال سنتي1923و1924م اللبنة الأولى لهذا العمل الوطني حيث اشرف على تأسيس لجنة منن أبناء شمال إفريقيا من ما كانوا يستمعون إلى محاضراته "كالحاج علي عبد القادر" ومصالي الحاج وغيرهما وقد ظهرت هيئة استغاثة المغاربة[2]. وبالتالي، فان نشاط وأفكار الأمير خالد تعد أرضية حقيقية لإيديولوجية ن. ش. إ وما يهم هو التأكيد بان جذور فكرة الاستقلال تأصلت منذ الأمير خالد يلتقي أكثر في عهد "ن. ج. ش و ح.ش"[3]. وفي هذه الفترة ظهرت عدة اتجاهات فكرية وسياسية.

1 – كتلة المنتخبين: هذه الكتلة السياسية كانت تمثل في عقد العشرينيات التيار النخبة اللبرالي، ورغم اعتدال مطالبها وتأكيدها على مبدأ الإدماج لم تنل من الإدارة الفرنسية أي إصلاح يذكر وهي لم تشكل حزبا قائما بذاته فقد مثل المنتخبون منذ سنة 1927م تجمعا غير متماسكا في إطار فدرالية ألمنتخبين المسلمين الجزائريين وظل الاختلاف حول مبدأ الدمج قائما بين الفئتين منه واحدة محافظة و الأخرى لبرالية مفرنسة وهم من الفئات المتميزة كالمعلمين و الأطباء و الموظفين[4] و أصحاب

---

[1] –يوسف مناصريه:الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربيين العالميين 1919-1939،المؤسسة الوطنية للكتاب،شارع زيغود يوسف الجزائر19نوفمبر 2012ص57-58

[2]–عبد الحميد زوزو:الدور السياسي...، المرجع السابق، ص53-54 .

[3]–فاطمة شعيب،فاطمة دجاج:تطور الفكر الإستقلالي...،المرجع السابق، ص86.

[4]– عبد الله مقلاتي:المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2014،ص 158

أصحاب المهن الحرة، ومن ابرز زعمائهم خلال هذه المرحلة نذكر ابن جلول و فرحات عباس ألأخضري و رباح زناتي .. وغيرهم

2 – مطالب كتلة المنتخبين:

اعتقد مجموعة النواب في سنة 1930 م إن الوقت مناسب بتذكير فرنسا بوعودها والتشبث بآمالهم فأكدوا طابع فرنسي للجزائر وطالبوا بالإدماج والمساواة و أكثر من رفع الملتمسات وإرسال الوفود إلى باريس و في سنة 1931 م اظهر تشددا في مطالبهم وأكدوا على النقاط الآتية:

- تمثيلا لأهالي في البرلمان الفرنسي وزيادة تمثيل الأهالي في المجالس المنتخبة
- الإدماج التام والمساواة في الحقوق و الواجبات مع الفرنسيين
- توسيع التعليم بالفرنسية والعربية
- السماح بهجرة الجزائريين إلى فرنسا والى الخارج[1]

و بالنظر إلى مطالب النخبة من 1927 إلى 1937 م فانه يمكن القول أنها كانت لاترى في استقلال الجزائر مطمعا إلا في إطار كون فدرالية جزائرية لها خصائص و ميزاتها الخاصة داخل الجمهورية الفرنسية الواسعة الأطراف و ذلك من خلال المساواة بين الجزائريين والفرنسيين[2]

3 – جمعية العلماء المسلمين:

تأسست في ماي 1931م برئاسة بن باديس قد وضعت الجمعية في مقدمة

أهدافها تحرير الدين الإسلامي من تسلط إدارة الاحتلال و المطالبة بفصل الدين عن الدولة وبحرية الدعوة في المساجد واعتمدت في نشاطها أساسا على الخطابة والصحافة كما قامت بتأسيس المدارس الحرة لتعليم العربية وشجعت بإنشاء الجمعيات[3]

إن اتجاه العلماء و إن غالب عليه الطابع الثقافي و الاجتماعي و الديني فانه كامن عاديا للاستعمار من خلال رفضه للإدماج والتجنيس كما كان يهدف إلى إعادة الدولة الجزائرية العربية الإسلامية تكون منتسبة إلى العالمي الإسلامي والعربي حضاريا وثقافيا و لغويا[4]، فعلى لسان رئيسها ابن باديس

---

[1]–المرجع نفسه

[2]– يوسف مناصريه:الاتجاه الثوري...،المرجع السابق ص

[3]– احمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائر...، المصدر السابق،ص

[4]–يوسف مناصريه: المرجع السابق، ص

فقد قال بان الاستقلال حق طبيعي لكل شعب يعيش على وجه الأرض وعارض هو وأنصاره الاندماج بشدة واعتبره خطرا على وجود كيان جزائري[1].

- **الحزب الشيوعي**: ارتبط الحزب الشيوعي الجزائري في ميلاده بالحزب الشيوعي الفرنسي الذي اعتبر من أكثر الأحزاب الفرنسية تفهما للقضية الجزائرية خلال عشرينيات القرن العشرين وقد اطر المهاجرين الجزائريين في فرنسا ودافع عن قضية شمال إفريقيا و احتضن ميلاد نجم شمال إفريقيا وما لبث أن تراجع الحزب الشيوعي الفرنسي عن مبدأ استقلال الجزائر واختار النموذج السوفياتي في التعامل مع المستعمرات منذ لقاء لافان –ستالين –عام 1935م ومن اجل توسيع دائرة نفوذه ونشر أفكاره قرر إنشاء أحزاب شيوعية بتونس والجزائر و المغرب

في عام 1936 م تجسد مشروع الحزب الشيوعي الجزائري المستقل نظرا عن الحزب الشيوعي الفرنسي وتقرر أن يدخله أبناء الجزائر المسلمين إلى جانب المستوطنين ومن أهم قادات الجزائريين نذكر عمر بوخورش، عمر اوزقان، قدور بالقاسم ومن بين الأهداف الرئيسة نذكر منها

- نشر الأفكار الشيوعية وكسب الأنصار
- الدعوى إلى ثورة الفلاحين إلى و العمال ضد الإمبريالية والإقطاع
- دمج الجزائريين في مشاريع الحزب الشيوعي الفرنسي السياسية
- تهيئة المجتمع وعناصره الفاعلة للإسهام في الثورة الإصلاحية وتحقيق الاشتراكية

3- نشأة وتطور الاتجاه الاستقلالي

يؤكد الباحثون في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية بأن حركة الأمير خالد الرامية لتوحيد صفوف المناضلين الجزائريين تمثل البدايات الأولى للاتجاه الاستقلالي الوطني فهيأت أطروحاته السياسية الوطنية لظهور حزب نجم شمال إفريقيا , الذي مهد الطريق لمعركة الحرية وفق منادي استقلاليه ووطنية .

فبديات الاتجاه الاستقلالي تأسيس ح.ن.ش.إ .

1- حزب نجم شمال إفريقيا:

كان ميلاد نجم شمال إفريقيا سنة 1926م بين أوساط العمال , وقد ظهر في بدايته على شكل جمعية تدافع عن مصالح بلدان شمال إفريقيا الثلاثة , ورغم أن النجم لم يكن في بدايته جزائريا فإن

[1]-أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945,ج3,ط4, دار العرب الاسلامي, بيروت لبنان,1992,ص88.

وجود مصالي الحاج على رأسه جعله يهتم بمصالح الجزائر[1]. وبالتالي فإن فكرة الاستقلال وجدت امتداد لها في مصالي فقد أعلن عن كلمة الاستقلال لأول مرة في مؤتمر بروكسل 10-15 فيفري 1927 عندما ألقى خطاب المعنون ب ضد الاستعمار واستقلال الجزائر. حيث ندد فيه بتمركز الامبريالية الفرنسية على أرض الجزائر وسياستها الزجرية ضد الجزائريين ثم طالب لأول مره بالاستقلال الجزائر[2]وكدالك طالب في هدا الخطاب ب

- انسحاب قوات الاحتلال الفرنسي
- تأسيس جيش وطني

-مصادرة كبرى المستثمرات الزراعية التي استولى عليها الإقطاعيون من خدام الإمبريالية الكولون وشركات الرأسمالية الخاصة , **وتسل**يم الأراضي و الغابات التي استولى ليها الدولة الفرنسية[3].

- وأيضا طالب بإلغاء قانون الأهالي والإجراءات الخاصة بالإضافة إلى احترام الأملاك الصغيرة والمتوسطة وكذلك الإلغاء الفوري لقانون الأنديجينا و القوانين الاستثنائية و حرية الصحافة و الجمعيات و الاجتماعات و التمتع بحق التعليم في جميع المراحل و إنشاء مدارس للعربية وتطبيق قوانين اجتماعية.وقد كتب الشاذلي خير الله مقالا في جريدة "الإقدام " تحت عنوان حق الشعوب في تقرير مصيرها:" وهكذا حقا أن الشعوب تتألم هي نفسها التي تكافح وجماهير شمال إفريقي التي اجتازت مرحلة تحمل الألم قد دخلت ابتداء من مؤتمر بروكسل في طور دقيق في الميدان الإيديولوجيا الثورية"[4]. ونلاحظ أن هذه المطالب كان لها تأثير في برنامج الأمير خالد وذلك من خلال مايخص المسائل السياسية والثقافية أما المسائل الاقتصادية فيكون النجم قد تأثر بالحركة الشيوعية ويرجع إهمالهم للمسائل الدينية إلى كون أفراده كانوا بعيدين عن معانات المسلمين في الجزائر من الناحية الروحية[5]

[1]يوسف مناصريه: المرجع السابق,ص72.

[2]عمار نجار: مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه,احمد ماضي,91شارع ديدوش مراد-الجزائر العاصمة,2009, ص ص55-57.

[3]محفوظ قداش-محمد قنانش:نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق,ص59

[4]محمد قنانش: الحركة الاستقلالية..., المرجع السابق، ص ص 45-46.

[5]يوسف مناصريه: المرجع السابق, ص ص73-74.

وما يدل على العزيمة والجدية اللتين تذرع بهما الحزب من اللحظة الأولى ثبوته في الميدان النضالي بالرغم من كل الظروف المعاكسة وقد استمر حتى بعد حله رسمياً من السلطة الفرنسية سنة 1929م يكافح بشتى السرية و العلانية[1].

وقد كانت هناك خلافات جدية بين النجم والحزب الشيوعي رغم بعض التقارب في الأهداف[2]قد ازداد الحزب الشيوعي أن يرغمه على الخضوع إليه وإبقائه كمنظمة منطوية تحت سيطرته و سيطرت الشيوعية العالمية لكن الحزب امتنع وأبى الرضوخ لأي قوة غير وطنية وحسب شهادة " آكليبانون" فان النجم عقد اجتماعا عاما ثانيا في نوفمبر 1927م وضح المشاركون فيه على ميولا تهم الوطنية وقد توج الاجتماع بلائحة تطالب باستقلال الجزائر صادقت عليها الأغلبية الساحقة مما أثار غضب وانسحاب جميع العناصر التي كانت تعتقد بان بإمكانها استعمال الجزائريين كقوة مناورة لصالح الحزب الشيوعي وكان "عبد القادر الحاج علي" في مقدمة المنتخبين سنة 1928م كما انسحب الفرنسيون المتعاطفون مع النجم ومنذ ذلك الحين اخذ الشيوعيون يقاطعون النجم[3]،ولم يبقى على رأس النجم سوى أفراد قلائل منهم مصالي الحاج، وبانوناآكلي فكان عليهم تطهيره من العناصر الشيوعية وتدعيمه بعناصر جديدة أمثال "عميش عمار"[4]،و واصلوا عملهم بحذر شديد لتجنب خطر السلطات الفرنسية[5].

سعى الحزب إلى تدوين القضية الجزائرية فبعث بمذكرة إلى عصبة الأمم سنة 1930م يناشدها بتحقيق مطالب الحزب[6]

حلت فرنسا ح.ن.ش.إ سنة 1929م متهمتا إياه بمعاداة فرنسا و الدعوة إلى الثورة، ولكن المنظمة ظلت تعمل في الخفاء إلى سنة 1933م ظهر النجم بوجه جديد تحت اسم جديد أيضا هو النجم المجيد وأسس النجم جريدة ناطقة باسمه سماها الأمة و عقد النجم المجيد مؤتمرا في

---

[1]عبد الرحمان بن إبراهيم بن عقون: الكفاح القومي السياسي,ج1,المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر,1984,ص128-129..

[2]احمد مهساس:المصدر السابق ,ص66.

[3]نفسه,ص ص66-67.

[4]اسمه الحقيقي ايمعاش من دوار بني عيسى انظم إلى النجم سنة 1933 وتولى رئاسة جريدة الأمةوكان خطيبا وكاتبا قديرا له بعض كتب "الجزائر في مفترق الطرق"توفي بمسقط رأسه قبل الثورة. للمزيد انظر كتاب محفوظ قداش ومحمد قنانش:المرجع السابق,ص236.

[5]يوسف مناصريه: المرجع السابق,ص75.

[6]عبد الرحمان بن عقونّ : الكفاح القومي والسياسي...،المرجع السابق, ص28.

28ماي1933م[1]حدد فيه الخطوط العريضة للبرنامج السياسي والثقافي و الاقتصادي والاجتماعي وحدد وسائل العمل كما حدد قوانين الداخلية باعتبار حركة النجم حزبا سياسيا وطنيا له اديوليجية نابعة من أصالته و المتفتحة على عصره، وله أيضا إستراتيجية خاصة تتماشى مع مبادئه الثورية[2]،وقد اشتمل البرنامج على جزئيين حيث يعالج الجزء الأول المسائل السياسية والعسكرية و الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية [3]، أما الجزء الثاني فقد طالب بالاستقلال الكامل وسحب القوات الفرنسة من البلاد وتأسيس جيش وطني وقيام حكومة وطنية[4].

وقد شارك النجم بالعديد من التجمعات والمظاهرات بفرنسا وقد تجاهل قادته بقرار منع تجمعهم المندد بمساس الإدارة بالحرية الدينية ومنع التعليم في المساجد، وأدى هذا إلى ملاحقة مسئولي النجم حيث اعتقل "مصالي الحاج "و"عمار عيماش" و"بالقاسم راجف "[5]و حكم عليهم بالسجن ستة أشهر و التغريم وتم حل النجم من جديد لكن مناضليه أسسوا في ففري 1935م تنظيم الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا وتألق نشاط النجم مع توالي "الجبهة الشعبية "[6]للسلطة في فرنسا وازداد توسعا بتفاعل الجماهير مع خطاب الزعيم مصالي الحاج في أول حضور له يوم20اوت1936م بالملعب البلدي، واثر ذلك على تغلغل و انتشار أفكاره وهذا الوضع لم يعجب الجبهة الشعبية التي تنكرت للنجم وقد لجأت في الأخير إلى حل التنظيم يوم27جانفي1937م[7].

---

[1]يوسف مناصريه:المرجع السابق,ص76.

[2]محمد قنانش:الحركة الاستقلالية ...،المصدر السابق ,ص59.

[3]فاطمة شعيب –فاطمة دجاج:المرجع السابق,ص97.

[4]عبد الرحمان بن عقون: الكفاح القومي والسياسي،المصدر السابق,ص130.

[5]هاجرإلى فرنسا سنة 1924 وعمره أداك خمس عشرة سنة انضم إلى النجم أوائل 1931. بجريدة الأمة .وتولى أمانة صندوق المال للنجم سنة 1933 حوكم عدة مرات وقضى ستة أشهر في السجن.محمد قنانش- ومحفوظ قداش:المرجع السابق, ص236.

[6]الجبهة الشعبية: تحالف وتكتل أحزاب التيارات الفرنسية,وهي الحزب الشيوعي الفرنسي, الحزب الاشتراكي الكون فدرالية العامة للعمال,الحزب الريدكالي الاشتراكي,وصلت إلى السلطة في فرنسا في 4جوان1936,علقت شعوب المستعمرات الفرنسية أملا كبيرة للحصول علي الحريات السياسية ,وكانت الجزائر من بينها.رفيقة مرابطي:التيار الاستقلالي في تونس والجزائر خلل فترة مابين الحربين العالميتين,مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ خالد عبد الوهاب,قسم العلوم الإنسانية, العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة العربي بن المهيدي,أم البواقي ,2018-2019,ص66.

[7]عبد الرحمان بن عقون:الكفاح القومي والسياسي،المرجع السابق,ص166.

ب) حزب الشعب: في 11مارس 1937اعلن السيد مصالي الحاج تأسيس ح.ش بدلا عن جمعية نجم شمال إفريقيا التي حلها الاستعمار , وطبع حزب الشعب الجزائري بطابعه الاستقلالي الثوري كامل السياسة الجزائرية مند تأسيسه اليم ابعد حله واستجاب الشعب لنداء هدا الحزب[1].

نشرت جريدة الأمة بيانا عرفت فيه بالحزب الجديدوشرحت برنامجه وأهدافه السياسية , ومن أهداف الحزب الدفاع عن مصالح جميع الجزائريين دون تمييز ديني أو عرقي ومن دالك الوقوف ضد قضية إدماج الجزائريين في فرنسا [2]فقد استفاد أعضاء ح. ش كثيرا من احتكاكهم بالأحزاب الأخرى—في الجزائر فاخذوا عن جمعية العلماء المبادئ الإسلامية الحضارية والثقافية،وعن الأمير خالد وعن حركته من قبلهم أفكارهم الاستقلالية .ومن بين قادته مصالي الحاج و "عبد الله الفلالي"و "كحالي أزرقي[3]"، قام هؤلاء بوضع ألقوانين الأساسية والبرامج الحزب وقائمة مجلس القيادة والإدارة [4]و قرر مصالي وأنصاره ان يكون الشعار الجديد لحزب الشعب هو " لا للاندماج، لا للانفصال لكن لكن نعم للتحرر[5] "وكان قادة حزب الشعب يتابعون الأحداث في الجزائر و يفضحون أساليب القمع القمع و الاضطهاد عن طريق جريدتهم " الأمة " وكانوا يوزعون المناشير التي يدعون فيها الشعب الجزائري إلى القيام بالمظاهرات بالجزائر كما كان هؤلاء القادة يقومون مع أنصارهم بعقد تجمعات و إلقاء خطب في مختلف مدن الجزائر.

رفض ح. ش"مشروع بلوم فوليت"[6] فبينما باركته الأحزاب الوطنية الأخرى حيث قال باه يهدف إلى تفكيك المجتمع الإسلامي وخلق أقلية متميزة[1]، ومن هنا بدأ الصراع بين مصالى والأحزاب

---

[1]احمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر,مكتبة النهضة المصرية,ص168-169.

[2]يوسف مناصريه:المرجع السابق,ص92.

[3]من قيترات بني يعلي. انخرط في النجم سنة 1932 وكان على التوالي عضوا في المكتب السياسي وأمينا عاما للمالية ناب مصالي في رئاسة الحزب في جوان 1937 وقدم إلى الجزائر في سبتمبر ليخلف مصالي بعد اعتقاله . اعتقل في 25 فبراير 1938 ودخل المستشفي بعد مرض عضال ومات 12 ابريل 1939 وقد كانت جنازته مظاهرة وطنية في العاصمة. محفوظ قداش محمد قنانش: المرجع السابق,ص236

[4]محفوظ قداش: المرجع السابق,ج2,ص689.

[5]عمار بوحوش: المرجع السابق,ص302.

[6]مشروع بلوم فيوليت: لما استلمت الجبهة الشعبية السلطة في فرنسا سنة 1936, أرادت أن تعبر عن عطفها المزعوم على الشعب الشعب الجزائري فعرض وزير الدولة موريس فيوليت علي مجلس الوزراء في 15 اكتوبر1936 مشروع إدماجي نص على منح الجنسية الفرنسية لبعض الفئات المدنية والعسكرية من المسلمين الجزائريين,وجاء في 8 فصول, تباينت المواقف منه أشد التباين فتحمس له الإندماجيون , ورأوا فيه فرصة لخلاص الجزائر من الحالة الأهلية ورفضه نجم شمال ايفريقيا كلية لأنه يعطي حق

والأحزاب الأخرى ففي اجتماع للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي بتاريخ 8جوان 1937 قرر الشيوعيون الدخول في صراع مع مصالى الحاج وحزبه واتهموه بأنه قومي عربي وبأن حزبه هو عبارة عن منظمة سياسية تسعى لاستقلال الجزائر كما تضاعفت مشاكل الحزب في صيف 1937 بعد أن اظهر قائد الحزب معارضته للإصلاحات التي تبنتها حكومة "الجبهة الشعبية[2]". ففي يوم 14 جويليه 1937 علم مصالي بتنظيم الفرنسيين لتظاهرات واحتفالات في مدينة الجزائر بمناسبة العيد الوطني الفرنسي فأستغلها حزب الشعب لإبراز مطالب الشعب في تحقيق الاستقلال عن فرنسا , ورفع المتظاهرون لعلم عاليا أثناء الاحتفالات ويناشدون "يحيا حزب الشعب الجزائري " "تحيى الحرية " "يحيا الإسلام [3]". فقامت السلطة الاستعمارية بقمع المتظاهرات واعتقلت مصالى الحاج في 27 أوت 1937 وحكم عليه بعامين سجنا[4] .

في نفس الوقت ساءت العلاقة بين مصالي والأحزاب التي شكلت "المؤتمر الإسلامي الثاني[5]" فحاول المشاركة في المؤتمر وقدم اقتراحات في شهر أوت 1938 وضح فيها مطالبه وتشمن برنامجه عدد كبير من مطالبه القديمة[6], لكن أنصار المؤتمر اتهموا مصالي بالترويج "لمرابطية سياسية" قائمة على والخداع .وكان ح. ش يندد بالخيانة , ويطالب بإعادة النظر في ميثاق المؤتمر لخدمة القضية الوطنية , وفي تونس اتهم "مفدى زكريا[7]" باسم ح. ش المؤتمرون باللعب ضد العروبة والإسلام والشخصية

الانتخاب ل 25,000بورجوازي, ويترك في الجهل والشقاء 6 ملايين فلاح ويلحق الجزائر نهائيا بفرنسا, وأعتبره مصالي أداة استعمارية لتقسيم الشعب الجزائري وفصل النخبة عن الجماهير, للتوسع أنظر بشير بلاح تاريخ الجزائر المعاصر 1930-1989 المرجع السابق ,ج1,ص ص 379-381.

[1]يوسف مناصريه:المرجع السابق ,ص96.

[2]عمار بوحوش: المرجع السابق,ص302-303.

[3]بشير بلاح: المرجع السابق ,ص489.

[4]فرحات عباس: ليل الاستعمار,أبو بكر رحال, عبد العزيز بو باكير,دار قصبة لنشر,الجزائر,2005,ص103.

[5]المؤتمر الإسلامي الثاني: أنعقد في 9 جويلية 1937 بنادي الترقي في الجزائر, وشاركت فيه مختلف التيارات ماعدا حزب الشعب و أعلن تمسكه بمطالب المؤتمر الإسلامية أ لأول وكان لها نفس المصير .

[6]يوسف مناصريه: المرجع السابق, ص101.

[7]من مواليد 1908 بوادي ميزاب من عائله محافظه ومتعلمة, حفظ القران الكريم, وصل دراسته ضمن البعثة العلمية الميزانية أنظم إلي صفوف حزب الشعب الجزائري, ألف عدة أناشيد مناهضة للاستعمار وكانت سبب في مطاردته من طرف المستعمر. انظر محمد العربي الزبيري: المثقفون الجزائريون والثورة , منشورات المتحف الوطني للمجاهد, المؤسسة الوطنية للإيصال والنشر والإشهار, الجزائر, 1995,ص31.

الوطنية . ومن جهتهم وصف المؤتمرون ح.ش بالولاء للكولون وخدمة أهدافهم , للحيلولة دون نجاح المؤتمر الذي كان يسعى لتحقيق ترقية الأهالي[1].

رغم أن التجمع لم يحصل , فإن ح. ش قد كسب أنصارا كثيرين أيدو مبادئه الانفصالية .وفي شهر نوفمبر 1938 نقل ح. ش الجزائري مقره من باريس إلي الجزائر وأعلن عن تأسيس جريدته الجديدة في 18 ماي 1939 التي سماها "البرلمان الجزائري" . وكان تحريرها يجري بالجزائر واهتمت بالدفاع عن استقلال الشعب الجزائري .ومن أهم مقالاتها مقال نشرته في 17 جوان 1939 تحت عنوان " ح. ش الجزائري من اجل استقلال الشعب الجزائري " وضحت في هدا المقال برنامج الحزب ولخصت أهدافه في ثلاث نقاط هي:

1- الاقتراع العام الذي يمنح للشعب الجزائري المسلم إمكانية التعبير ويضع حد لتصرفات الانتهازيين

2- البرلمان الجزائري الذي يقوم علي مبدأ الاقتراع العام ويكون مكان المجلس المالية التي يجب إلغاؤها[2] .

3- مبدأ التحرير الذي يهدف إلى إبطال سياسة الاندماج والوصول بالشعب الجزائري المسلم إلى إطار المشاركة في تسيير شؤون بلاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية [3].

قد قامت السلطات الفرنسية في يوم 27أوت 1939 بمنع جريدة الأمة وجريدة البرلمان الجزائري عن الصدور . وبعد شهر من دالك أي يوم 26 سبتمبر 1939 صدر مرسوم يقضي بحل ح. ش الجزائري بدعوى أنه يتعامل مع ألمانية النازية[4].

ج- الفرق بين حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين.

1- أن حزب الشعب حركة وطنية سياسية ثورية تستمد أصالتها من التراث الحضاري الإسلامي وتسعي لتغيير الوضع القائم بتحرير الوطن من الاحتلال وذالك بتربية سياسية ونظام وكفاح تعتمد على كافة فئات الشعب للوصول إلى غايتها. أما حركة الإصلاح فهي خاصة و غايتها محدودة تعتمد

[1]حميد عبد القادر: المرجع السابق,ص 77-78.

[2]يوسف مناصريه: المرجع السابق, ص102- 103

[3]نفسه, ص 103.

[4]عمار بوحوش: المرجع السابق, ص307.

على المثقفين والشخصيات والتجار ومهمتها: تكييف الدين وإصلاحه حتى يتماشى مع الوضع القائم والتغيير يكون من الدين لا من الحكم الذي هو الاستعمار.

2- مبدأ الإصلاح محاربة الطرق والزوايا مع مسالمة الحكومة الاستعمارية. أما المبدأ الوطني فهو محاربة الاستعمار بالاعتماد على كافة أفراد الشعب من غير تمييز بين إصلاحي وطرقي.

3- الاعتماد على الإحساس القومي لإنهاض الشعب مبدأ وطني أما الإصلاح فاعتماده علي العقلانية المستمدة من الغرب.

4- فلمصلح يعيش في الحاضر بعقلية الماضي البعيد . أما الوطني السياسي فيعيش في حاضره بالتفكير في المستقبل والتهيئ له.

د- الفرق بين حزب الشعب والحزب الشيوعي:

فالحزب الشيوعي يتلقي تعاليمه وأنظمته من خارج الوطن لأنه عالمي, أما ح. ش فيستمد تعاليمه من الأرض التي يعيش فيها ومن الجماهير التي يحتكك بمشاكلها. ثم انه يختلف مع الماركسية في شيء جوهري وهو ان الدين الذي تعتبره الماركسية أفيون الشعوب يعد عند ح. ش من المقومات لأساسية الأصيلة[1].

ومما سبق نستنتج أن تونس والجزائر تعرضتا إلى السيطرة فرنسية حيث أخضعت تونس لنظام الحماية والجزائر إلى الاحتلال الاستيطاني. وبعد فشل المقاومة المسلحة في كلا البلدين تونس والجزائر ظهرت مقاومة سياسية التي اعتبرت وسيلة جديدة للنظام من أجل استعادت الاستقلال. كما كانت ح ع 1 سببا في تطور فكرة الاستقلال في البلدين نتيجة لتوفر مجموعة من الظروف والمعطيات، جعلت الأمير خالد يطالب بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم، كما طالب بذلك الثعالبي وكانت عبارة تقرير المصير تعني الاستقلال وظهرت لجان مشتركة جزائرية وتونسية تطالب باستقلال البلدين. عرف الاتجاه الاستقلالي بقيادة مصالي تطورا كبيرا من نجم إلى حزب الشعب الجزائري حيث أنه تم حل النجم سنة 1936 لكنه بقي يعمل سرا إلى غاية 1937 ثم تم إعادة بعثه من جديد باسم حزب الشعب الجزائري ليحل محله وينتهج نفس نشاط السياسي للنجم .

[1] محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر, المصدر السابق, ص 86-87.

الفصل الثالث: مقارنه بين الزعمين السياسيين الشيخ عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج

المبحث الأول: مقارنة بين الشيخ الثعالبي ومصالي الحاج من خلال المواقف"الشعبية، النخبوية، الإدارة الفرنسية"

المبحث الثاني: مقارنة عامة بين الشيخ الثعالبي و مصالي الحاج

برز الشيخ الثعالبي في أول الأمر قائدا شعبيا تلتف وتجتمع حوله الجماهير، فكان يجتمع بالشعب في المقاهي الشعبية التونسية التي كانت تعتبر بؤر تجمع سياسية، إذ كان زعيم تونس الأول تلتف حوله طليعتها وجماهيرها خصوصا بعد ح ع 1، حيث ساهم بعد الحرب هو ورفاقه بتنظيم عمل سياسي منظم يجمع مختلف شرائح الشعب التونسي بهدف المطالبة بدستور لتونس وحكم ديمقراطي، بالإضافة إلى المطالبة بالحصول على إصلاحات تدريجية من شأنها تطوير النظام القائم آنذاك. أما مصالي الحاج فقد استطاع أن بفكره الاستقلالي أن يصل إلى شريحة واسعة من المجتمع الجزائري وأن يجد له مكان بين التيارات المختلفة وهو ما جلبه سخط الإدارة الفرنسية التي قمعت أفكاره من خلال حل أحزابه وتوقيف جرائده والزج به في السجن ثم نفيه خارج الجزائر.

المبحث الأول: مقارنة بين الشيخ الثعالبي ومصالي الحاج من خلال المواقف"الشعبية، النخبوية، الإدارة الفرنسية"

1- الموقف الشعبي من أفكار الشيخ الثعالبي ومصالي الحاج:

أ- الشيخ عبد العزيز الثعالبي:

استعان الشيخ بالوسط الذي كان يعيش فيه وذلك أثناء دراسته للتاريخ وعلم التصوف، لأنه عزم أن يسهر على شؤون المسلمين من أبناء الشعب التونسي، حيث كان يلجأ للتعرف على مشاكلهم وأفكارهم ومبادئهم وحقوقهم وأسرار حياتهم الفكرية والاجتماعية، مما زاد تعاطف الشعب مع أفكاره وإرشاداته واتخاذه قائداً ومفكراً في مقدمة الوطنيين من النخبة التونسية المثقفة[1].

كان هم الشيخ الثعالبي المطالبة بحقوق الشعب والدفاع عنه ويظهر ذلك من خلال مطالبه المتمثلة في: إحداث مجلس منتحب يتركب من 60عضوا ويمسك بالسلطات التشريعية، وتكون الحكومة مسؤولة لديه، واقتراح إنشاء مجالس محلية بالمدن وحتى الأرياف تتولى النظر في الشؤون المحلية وطالبة بنشر التعليم على مختلف الدرجات والاعتراف لجميع المواطنين بحق تكوين جمعيات مهنية وسن قوانين اجتماعية، وهذه المطالب مما لا شك فيها جعلت الشعب يلتف حوله والاهتمام بأفكاره واتخاذها مرجع لمعنى الوطنية والحرية والاستقلال[2].

---

[1] عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية ...، المصدر السابق، ص 24.

[2] أحمد القصاب: المرجع السابق، ص500.

تجلى ذلك بعد عرض الثعالبي لكتابه " تونس الشهيدة " حيث وحسب ما جاء فيه ندد بكل ما ارتكبه النظام الاستعماري من مظالم شتى، كما احتوى التأكيد القاطع على الوجود التاريخي لأمة ودولة تونسيتين، ولقد كان لذلك الكتاب صدى بعيد في عصره وبعده فمثل بيان الوطنية التونسية[1].

كما اعتبر الشعب التونسي الشيخ الثعالبي انه المدافع الأمين عن حريته الشعوب الإسلامية والمؤسس لأول حركة سياسية كفاحية منظمة والمجاهد العبقري بقلمه السيال وأسلوبه البليغ وهجماته اللاذعة على الأعداء ضمن كتابه " تونس الشهيدة " وكان ينتظر منه الناس أن يجمع شتات الشعب التونسي ويوحده على اختلاف النزاعات والتيارات والطبقات والميول[2].

وعليه حظي الشيخ الثعالبي بود ودعم الشعب التونسي الذي لم ينس يوما فضله في قيادة وتوعية الشعب للسير به في طريق الاستقلال الحرية والحفاظ على الهوية العربية والإسلامية والوحدة العربية التي لطالما نادي بها الشيخ في كبرى التجمعات بالداخل التونسي وبالخارج.

ب- مصالي الحاج

لقد اعتمد مناضلو النجم لنشر أفكارهم علي الصحف والمناشير والمرسلات,حيث كانت وسيله لدعاية والتعريف، كما كانت وسيلة لجمع العمال[3]وبعد انتشار الافكارالاستقلالية في فرنسا فإن قادة النجم عملوا على نشر أفكارهم في الجزائر وقد كانت شعاراتهم تعكس مشاعر الجماهير الشعبية التي كانت تعاني من الاضطهاد الاستعماري حيث كان الاستقلال يعني بالنسبة للفلاحين الدين انتزعت أراضيهم استعادتها وقد انخرط في صفوفه إفراد من مختلف المستويات الاجتماعية والثقافية[4].

ولتبليغ نتائج النجم إلى الجمهور نظم وفد المؤتمر مهرجانا بالملعب البلدي في العاصمة بحضور عشرين ألف شخص[5] فقد كان نفس الوقت الذي عاد فيه مصالي لفرنسا إلى الجزائر فوصل مصالي متعبا وعليه وغثاء السفر وطلب الكلمة من رئيس الجلسة فأذن له و مما جاء في كلمته أتعهد هنا باسم المنظمة أمام الشيخ المقر ابن بادي سان كل ما بوسع إنسان أن يبذله لمساندة هذه المطالب وخدمة القضية النبيلة التي هي قضيتنا جميعا .لكنني أعلن صراحة رفضا قاطعا لما جاء في الميثاق حول إلحاق بلادنا بفرنسا وتمثيل سكانها بالبرلمان ...وقد ختم مصالي خطابه التاريخي بالدعوة ألى اليقظة

---

[1] محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 116.

[2] إبراهيم عبد الله: شروق وغروب أو نافذة على تاريخ النضال الوطني، ج 1، مؤسسة سعيدان، تونس، دس، ص164.

[3]عبد الحميد زوزو: الدور السياسي ...، المرجع السابق, ص 108.

[4]محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية, المرجع السابق, ص714.

[5]احمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائر ... , المصدر السابق, ص126.

والوحدة والانضمام إلى صفوف النجم لأنه يدافع عن حقوق الشعب ويعلم على تحريره من الاستعمار لذلك نادي في النهاية بسقوط قانون الأهالي و جميع القوانين الاستثنائية والعنصرية و بحياة الشعب الجزائري وحياة النجم [1].

إن هذه الخطبة التي حول فيها مصالي أنظار الحاضرين من الرضا بالقليل إلى المطالبة بالكثير والدعوة إلى المساواة عن طريق الاندماج إلى نقد الاحتلال والدعوة إلى التحرر هي التي جعلت الناس يستقبلونه بحفاوة ويتحمسون له حتى حملوه على الأكتاف[2]. فقد قام بالتأثير في الجمهور وكسبه إلى حزبه ولقي هذا الخطاب تجاوبا فوريا لدى الجمهور الذي صفق له طويلا وبدأت الجماهير تردد شعارات الاستقلال و الحرية فمنذ ذلك اليوم التاريخ أصبحت أفكار نجم شمال إفريقيا تتردد في كل مكان ربوع الوطن الجزائري[3].

استطاع مصالي الحاج أن يكسب عطف الشعب الجزائري من خلال مطالبته بالاستقلال وهو ماجد باليه الشعب الجزائري[4]الذي كان يعاني من تعسف الاداره ويحلم بمن يخلصه من هدا الكابوس فقد عمل رجال هدا الحزب علي تطاير هؤلاء المنخرطين في حركته ولعل هده الشعبية هي التي شجعت مصالي الحاج علي قرار مشاركة حزبه في الانتخابات البلدية التي جرت سنة 1937م، ورغم أنه لم يفز في هده الانتخابات ألا أن الأصوات التي تحصل عليها تدل علي مدى تغلغل أفكاره في الأوساط الجزائرية، وقد شجعه علي دالك توسع هده الشعبية بالخطب والمهرجانات والمشاركة في المظاهرات[5]

2 – موقف النخبة المثقفة من أفكار الزعيمين الشيخ عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج

أ– الشيخ عبد العزيز الثعالبي:

"لطالما لازم الشيخ هالة من أهل العلم والأدب، حيث أصبحت ألزم به من ظله وكان ذلك بعد رجوعه من مصر، فكان ينتقل بهم في مجامع العاصمة التونسية مأخوذين بحلاوة تعبيره وفصاحة منطقه وقوة عارضته، ومقدرته على تحليل المواضيع استرسالا بلا ملل وبدأ الناس يلتقطون من كلامه سقطات في مسائل الخلاف بين الصحابة والأولياء والكرامات ويشيعونها على وجهها أوعلى غير

[1]أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية 1930-195-1945, المرجع السابق, ص165.

[2]احمد مهساس: المصدر السابق,ص127.

[3]بشير بلاح: المرجع السابق,ص488.

[4]يوسف مناصريه: المرجع السابق, ص114.

[5]فاطمة شعيب فاطمة دجاج: المرجع السابق, ص118.

وجهها، حتى بلغت أسماء كبار الشيوخ الناقمين على التطور فأثارتهم ثورة عارمة أدت إلى تناسي خلافاتهم ودفعتهم إلى مقاومة الثعالبي والخلدونية، وقد تقدموا بشكوى إلى المحاكم ضد الشيخ الذي اعتبروه خطرا عليهم وعلى مصالحهم وخاصة في هجومه على الرجعية والرجعيين والمتدروشين، وقد حوكم الثعالبي وسجن فكان سجنه انتصارا للحركة الجديدة "[1].

بالرغم من كل هذا لم يمنع الشيخ من تأسيس أول حزب سياسي ويعتبر الأول في تونس حيث تلقى المساندة من مجموعة من نخبة داعمة له ولأفكاره، وهذه النخبة متكونة من المحامين والطلبة فالمحامون المتشبعون بالثقافة القانونية طبعوا الحزب الجديد (الحزب الدستوري الجديد) الذي أسسه الشيخ بخصائصه الأساسية المتمثلة في نزعته إلى التمسك بالشكليات القانونية ومنح الثقة للطرق الدبلوماسية والالتجاء إلى المرافعات المقنعة المعززة بملف مهيأ بعناية وتفضيل ذلك على العمل الجماهيري والمظاهرات، أما الطلبة الزيتونيين فتكوينهم في جامع الزيتونة لم يسمح لهم بمواجهة مشاكل الساعة السياسية والاقتصادية والاجتماعية من زاوية جديدة[2].

كما عملت نخبة من الوطنيين والطلبة في فرنسا على مساندة الثعالبي وترجمة أفكاره للنخبة في فرنسا، كما عملوا على استمالة الجناح اليساري من البرلمان الفرنسي لقضيتهم هذا ما ساعد الثعالبي على البدء بتعريف الفرنسيين بالقضية التونسية وبشرحها لهم بوضوح ولعل هذه هي أول مرة تطرح فيها القضية سياسيا على مسرح الأحداث الدولية على هذا الشكل وبهذا المفهوم الذي حدده الشيخ في سجله، وهو تغيير نظام والحماية نهائيا ومنح التونسيين حرياتهم وحقهم في الانتخابات والمراقبة والمشاركة في إدارة البلاد[3].

وفي الأخير نستخلص إن الشيخ الثعالبي كان ابرز عضو في النخبة الوطنية التونسية ومن الأوائل السياسيين الذين قادوا الحركة الوطنية السياسية في تونس من خلال تأسيس الصحف وتأسيس أول حزب سياسي بارز في تونس، كان من المثقفين الإصلاحيين، حاول بفكره زرع روح النضال والمحافظة

---

[1] قدادرة شايب: المرجع السابق، ص55.

[2] أحمد القصاب: المرجع السابق، ص505.

[3] فاطمة شعيب وآخرون: تطور فكرة الاستقلال في الجزائر وتونس 1907-1937 عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج أنموذجا، مذكرة ماستر، أ ش كمال مايدي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، 2014 – 2015، ص ص91 – 92.

على الهوية العربية الإسلامية، وحرص كل الحرص على تجسيد الوحدة العربية الإسلامية مما اكسبه مكانة مرموقة في صفوف النخبة التونسية مما جعلها تستعين به في مختلف المناسبات الوطنية[1].

ب- مصالي الحاج:

النخبة:

هم شبان جزائريون متخرجون من الجامعات والمدارس الفرنسية و المتمثلون في الموظفين في سلك التربية والتعليم وزوي المهن الحرة كالأطباء والمحامين ومن أهم أعضائها الأمير خالد، ابن التو هامي، بن جلول، المحامي بوضربة،وفرحات عباس[2]. هذه الكتلة السياسية كانت تمثل في عقد العشرينيات التيار الليبرالي كانت مطالبهم إصلاحية حيث اهتمت خاصة بالمسائل العسكرية والسياسية وقد جاء فيها عن الخصوص المطالبة بتحقيق مدة الخدمة العسكرية ومراعاة بلوغ الشباب الجزائري سن الرشد وزيادة تمثيل الجزائريين في الجمعيات المنتخبة و التوزيع العادل للميزانية بين مختلف عناصر الشعب الجزائري وإلغاء الضرائب المفروضة على المسلمين [3]

طرح المنتخبون خلال الثلاثينات مبدأ المساواة في حقوق مع الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية، و حين تمسك آخرين بإلادماج الكلي للجزائر في فرنسا واعتمدوا في تبليغ مطلبهم والتعريف بمواقفهم على الصحف و النوادي والعرائض والوفود وقد شاركوا في الانتخابات والتفوا حول مشروع فيوليت،و سمحت انتخابات 1934م بفوز عدد منهم بالمجالس الاستشارية وأصبح ابن جلول يمثل الشخصية الأهلية الأولى وقد قدمه المشاركون في المؤتمر الإسلامي 1936م ليكون رئيسا لهم،ورأس وفده إلى باريس ليرفع مطالب الجزائريين إلى الحكومة الفرنسية وفي سنة 1938م تنكر بن جلول لأهداف المؤتمر الإسلامي وإنشاء هيئة خاصة به وسمها التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري،وأسس زميله فرحات عباس هيئة أخرى سماها الاتحاد الشعبي الجزائري وظل النواب والمنتخبون متشبثين بولائهم لفرنسا مؤمنين بمبدأ الدمج رغم إن شيئا لم يتحقق لصالحهم وعندما اندلعت الحرب العالمية الثالثة كانوا إلى جانب فرنسا على أمل أن تنصفهم و تحقق مطالبهم [4].

---

[1] أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 505.

[2]مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر...، المرجع السابق، ص158.

[3]يوسف مناصريه: المرجع السابق، ص11.

[4] المرجع نفسه، ص159

إن النخبة الجزائرية كانت لاترى في استقلال الجزائر مطمعا إلا في إطار تكوين كنفدرالية جزائرية لها خصائصها وميزاتها الخاصة داخل الجمهورية الفرنسية الواسعة الأطراف وان دالك لا يكون ألا إذا لبت الحكومة [1]الفرنسية المطالب المقترحة والتزمت مبدأ المساواة الجزائريين والفرنسيين في جمع الميادين.

3 – موقف الإدارة الفرنسية من أفكار الزعيمين الشيخ الثعالبي ومصالي الحاج.

أ- الشيخ عبد العزيز الثعالبي

وقع الثعالبي تحت الضغط الاستعماري، بالإضافة إلى الحاقدين الذين حاربوا أفكاره فاتهم بالتطرف ومهاجمة إدارة الحماية الفرنسية مما أدى إلى سجنه واعتقاله عدة مرات وأحيانا منعه من مغادرة البلاد، إضافة إلى مصادرة مواده العلمية من جرائد وكتب مما جعلته هذه المضايقات مغادرة وطنه الأم نحو مختلف دول الوطن العربي والعالم الإسلامي وأوروبا[2].

منذ تأسيس الشيخ لحزبه الدستوري الحر 1920م كان يخطو به بخطى حذرة على الساحة السياسية تجنبا لمضايقات سلطات الحماية والاصطدام والمواجهات معها، فكان يوجه الوفود لعرض مطالب الحزب على السلطات الفرنسية، فكانت هذه الأخيرة ترد بالرفض وعدم الاستماع لهذه المطالب بحجة أن هذه الوفود مازالت تحت تأثير نشر كتاب "تونس الشهيدة" وقيام الحزب الدستوري الحر، فبذلك أغلقت الأبواب في وجه الوفود وتعرض الشيخ للاعتقال التعسفي بتهمة المس بأمن الدولة، هذا ما جعل الغلاة الاستعمارية في الظهور مطالبين باتخاذ إجراءات قمعية في حقه[3].

كان الشيخ متيقظا لمراوغات وخدع سلطات الحماية التي كانت تحاول بها امتصاص غضب الشعب التونسي، ويظهر هذا بعد إصدار سلطات الحماية لإصلاحات تسمى إصلاحات جويلية 1922 حيث رفض الشيخ وزملائه في الحزب الدستوري هذه الإصلاحات واعتبروها إصلاحات اندماجية جاءت بهدف القضاء على الكيان التونسي، وأعلنوا تمسكهم بمبادئ الحزب وعملوا على الدعاية لها بعد مساندة الباي الناصر لهم لكن بعد وفاته كانت الحركة الوطنية قد فقدت اكبر سند ونصير لفكرتها،فكثر الاضطهاد وزاد التشريد من طرف سلطات الحماية بالإضافة إلى نفيها للشيخ الثعالبي، مما تسبب ذلك في انقسام الحزب الدستوري على نفسه في تلك الظروف الحرجة[4].

---

[1]يوسف مناصريه: المرجع السابق،ص

[2]أحمد ألطويلي: الزعيم عبد العزيز الثعالبي مسيرة نضاله الفكري والسياسي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 2012، ص15.

[3]أحمد القصاب: المرجع السابق، ص ص506 – 507.

[4] خليفة الشاطر: المرجع السابق، ص 89.

نستخلص في الأخير أن سلطات الحماية الفرنسية ظنت أو توهمت انه بعد نفي الشيخ الثعالبي تكون قد تخلصت أو أجهضت الحركة الوطنية من جذورها،لكن بعد هذا التصدع والانشقاق الذي قسم الحزب إلى شقين متنازعين نتج عنه كتلة وطنية جديدة أبرزها الحزب الدستوري الجديد الذي سيستعين بأفكار الشيخ الثعالبي فيما بعد وذلك بعد عودته من منفاه إلى بلده الأم .

ب- مصالي الحاج: إن إعلان مصالي الحاج بأن حزبه سعى من اجل استعادة الأراضي المغتصبة وحصول الجزائر علي استقلالها التام جعلت فرنسا تنزعج من موقف الحزب وبرنامجه السياسي[1]. فأصدرت الحكم بحل الحزب في 20 نوفمبر 1929 بتهمته المس بوحدة الوطن وطاردة أعضائه . ولكن هده العمليات لم تزد مناضلي النجم إلا تمسكا بمبادئهم فواصلوا العمل سرا إلي غاية 1933[2] حيث أستأنف قادته الحكم وأشهروا التنظيم باسم نجم شمال إفريقيا المجيد ففي 5نوفمبر 1934 حكمت المحكمة علي مصالي بستة أشهر سجنا وبألفين فرنك غرامه بدعوى إعادة تنظيم حزب تم حله من طرف السلطات الفرنسية وكدالك حكم علي رفقائه عيماش عمار وراجف بالقاسم بنفس العقوبة[3] . وفي شهر أكتوبر 1935 هرب مصالى من سجن وقصد جنيف حيث بقي مدة ثمانية أشهر بجانب ألأمير شكيت ارسلان .

كانت جريدة الأمة تدافع عن قادتها وأخذت تجمع التبرعات من الجزائريين لتجعل للسجناء محاميين. فتدخلت المحكمة القضائية في نفس السنة لحل النجم نظرا لموقفه الصريح من الاستعمار الفرنسي . غير أن مساندة بعض الأحزاب الديمقراطية له قد حالت دون ذلك كما أن الأمر قد تعسر على المحكمة في تنفيذ قرارها خاصة بعد أن ينال النجم تأييد الحركة الشعبية وانتهز النجم هذه الفرصة وقام بتقديم مطالب إلى الجبهة الشعبية تضمنت مسائل سياسية واجتماعية واقتصادية ولقد عرض النجم مشروع بلوم فيوليت سنة 1936موتقدم بعريضة من المطالب العاجلة إلى وزير الداخلية الفرنسية بتاريخ 20جوان 1936م و ذلك اثر تشكيل حكومة بلوم ولكن الحكومة الشعبية في فرنسا لم تستجب إلى مطالب النجم خاصة بعد عرفت انه يهدف إلى تحقيق الإستقال الجزائر كاملا وعملت على الحد من نشاطه[4].

---

[1]عمار بوحوش: المرجع السابق, ص289.

[2]يوسف مناصريه: المرجع السابق,ص 75.

[3]مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج،المصدر السابق, ص170.

[4]يوسف مناصريه: المرجع السابق, ص 85-89.

في جانفي 1937م حلت الحكومة الجبهة الشعبية هي الأخرى نجم شمال ايفريقيا وفي نفس السنة أسس مصالي الحاج مع جميع أصدقائه حزب الشعب الجزائري وعاد إلى الجزائر ثم حاول إن يغطي بحضوره في الجزائر الصفة الشرعية لنشاط حزبه، ولكنه اعتقل بتاريخ29اوت1937م وحكم عليه بعامين سجنا [1]، وكذلك قامت السلطات الفرنسية بمنع جريدة الأمة وجريدة البرلمان عن الصدور[2]وقمع مناضلي حزبه غداة سنوات الحرب العالمية الثانية .إي بتاريخ 29سبتمبر1939م أصدرت الولاية العامة مرسوما حلت بمقتضاه حزب الشعب الجزائري و ماكاد مصالي الحاج يخرج من السجن حتى زج به في سجن أخر وبقي رهن الاعتقال إلى وقف النار ثم أحيل إلى المحكمة العسكرية مرة أخرى في عهد المر شيال بيتان مع المناضلين ودافع عنه الأستاذ بو منجل وأصدرت المحكمة في حقه حكما قاسيا ستة عشرة سنة من الأشغال الشاقة وعشرون سنة في حظر الإقامة وغرامة بثلاثين مليون[3].

المبحث الثاني: مقارنة عامة بين الشيخ الثعالبي و مصالي الحاج

1 – الشيخ الثعالبي:

يعتبر الشيخ الثعالبي أحد رواد الإصلاح في تونس ويشبه إلى حد كبير في تفكيره رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد ابن باديس، فالشيخ كان يرى أن مصدر التشريع في البلاد العربية والإسلامية يجب أن تكون الثقافة الإسلامية. ورغم كونه أحد أعلام جامع الزيتونة إلا أنه كان ضالعا في القضايا السياسية ولم يكن يرى فرقا بين الدين والسياسة، وكان يرى أن الدين جاء لإصلاح شؤون الناس وإدارة حياتهم و لم يكن الثعالبي مجرد زعيم سياسي بل كان مصلحا اجتماعيا ودينيا، وكان متأثر بفكر محمد عبده ورشيد رضا وقد تسنى له الاطلاع على فكرهما عندما أقام في مصر غداة نفيه من قبل السلطات الفرنسية من تونس[4].

اهتم الشيخ الثعالبي بالقضايا والمشاكل الحيوية التي من شأنها إرهاق المجتمع والتي تقف حاجزا أمام تقدمه وتطوره، فقام بتشخيص بعضها ثم حاول تقديم البدائل الضرورية لتجاوزها وذلك من خلال نقده لما وصفه " بتيارات الجهل والتعصب "السائدة في تونس آنذاك، والتي سعت بكل يشرفه

---

[1]فرحات عباس:ليل الاستعمار،المصدر السابق, ص103.

[2]أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، المرجع السابق, ج3,ص305.

[3]فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق ص103.

[4] يحيى أبو زكريا: المرجع السابق، ص21.

باعتباره أحد المفكرين الأحرار وأحباء التقدم والحضارة. وكان يرى أن استرجاع المسلمين لمجدهم ولعزتهم لن يكون إلا من خلال تفتحهم وتفاعلهم مع مكاسب الحضارات الأخرى وخاصة حضارة الدول المتقدمة (الغرب) وبالأساس دولة فرنسا. حيث دعا كغيره من زعماء السلفية المستنيرة النهوض بالأمة الإسلامية انطلاقا من أسس وأصول الإسلام الأولى مع ضرورة تخليصه مما علق به من خرافات وأوهام معتبرا أن الإسلام في شكله الصحيح لا يتنافى مع المدينة الحديثة[1].

كانت نشأة مصالي الحاج لها أثر عميق في تكوين شخصيته لأنه مصالي الحاج نشأ في أسرة فقيرة جعلته يعتمد على نفسه في تكوين، ليهاجر بعدها إلى فرنسا كان متميزا بحجة الإقناع والشجاعة والدفاع عن الحق وكرهه للقهر الاستعماري علي رغم محدودية دراسة بسبب ظروفه إلا أن شغفه بالدراسة جعله يطور من نفسه . قد بدأ وعيه الحسي والنضالي منذ صغره حيث استهل نضاله بشكل خاص بتشكيل نقابات مركزية للعمال الجزائريين لدفاع عن حقوق العمال الأفارقة وذلك مع الأمير خالد ليؤسس بعدها نجم شمال إفريقيا واضعا نصب عينه الهدف الأسمى وهو الاستقلال الجزائر الذي طالب به علانية بكل جرأه في مؤتمر بروكسل 1927 هذا المؤتمر الذي سطع فيه مصالي الحاج علي الساحة ليواصل نشاطه رغم العراقيل التي زرعها المستعمر له ولحزبه وكذالك كان رفضا للمطالب التي طرحها مشروع بلوم فيوليت 1935، وكان معارضا للمؤتمر الإسلامي الجزائري الذي كان مؤتمر إدماجيا. ولقد واصل نشاطه السياسي من خلال حزب الشعب الجزائري متحديا الإدارة الاستعمارية رغم مواصلتها لسياستها ضد أحزابه من خلال الحل والمطاردة.

ويمكننا القول أن فكرة الاستقلال تجاوبا كبيرا من قبل الأهالي في كلا البلدين ،بينما كانت متباينة من طرف جماعة النخبة المثقفة ،لكنها لقيت رفضا من طرف السلطة الفرنسية فقد تعرضا الزعمين إلى الاضطهاد والسجن والنفي والتعذيب ، وكذالك قامت بحل الأحزاب ومصادرة الصحف.

[1] عبد اللطيف الحناشي: الشيخ الثعالبي رائد السلفية المستنيرة في المغرب العربي، جامعة منوبة، تونس، دس، ص11.

الخاتمة

بعد إتمام دراستنا لتطور الفكر الاستقلالي لدى زعماء الحركة الوطنية في تونس والجزائر 1900-1962م، عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج أنموذجا، توصلنا في النهاية بعد الدراسة والتحليل إلى جملة من النتائج هي كالآتي:

- نشأ كلا الزعيمين عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج في ظروف وبيئتين متشابهتين، وتمثل ذلك في الوسط العائلي الملتزم والمدرسة اللذان يعتبران المكون الأساسي لشخصيتهما الإسلامية المتدينة، بالإضافة إلى معاناة بلديهما تونس والجزائر من نفس الاستعمار والهيمنة الفرنسية، فهذا كان الدافع الأول إلى إبراز نضالهما السياسي السلمي على الساحة المغاربية والعربية من أجل تحقيق الاستقلال لبلديهما والوحدة العربية الإسلامية.

- كان الثعالبي إصلاحياً في توجهه الفكري والسياسي، واعتبر أن الإصلاح غاية ووسيلة في نفس الوقت، إذ يشترك مع كل المدارس النهضوية العربية والإسلامي عامة، بالخصوص منها المدرسة التونسية منذ القرن 19. بينما مصالي الحاج فقد كان توجهه اشتراكيا في بداية الأمر، ومع تطور نضاله تحول إلى توجه ثوري وطني، ثم تبنى التوجه العربي الإسلامي، استطاع مصالي بأفكاره التأثير فيمن لازمه ومن زملائه في النضال وفي عموم الجزائر. وفي آخر الأمر نستنتج أن إيديولوجية كل منهما تميزت بالتمسك والتشبث بالمبادئ الإسلامية وبالتاريخ العربي الإسلامي الحافل.

- تونس كانت الأسبق في تبني الفكر الاستقلالي، من خلال تنظيمات سياسية على رأسها أول حزب سياسي بقيادة الشيخ الثعالبي، ألا وهو الحزب الدستوري الحر 1920، الذي اعتمد في نضاله على نشر الفكر الاستقلالي في تونس وذلك بهدف تحقيق التلاحم الشعبي حول الحزب، كما واصلت النضال من بعد هذا الحزب الدستوري القديم تنظيمات سياسية أخرى أبرزها الحزب الدستوري الجديد الذي نستطيع أن نقول انه ساهم في تجسيد فكرة الاستقلال وذلك بعد مواجهة تحديات كثيرة ونجاحه في لم شمل التونسيين تحت رايته وصولا إلى تحقيق استقلال تونس.

- في الجزائر كانت الظروف مختلفة لأن سياسة الاستعمار كانت أكثر تعسفا منها في تونس، فقد ارتبط ظهور فكرة الاستقلال في الجزائر بعوامل خارجية في مقدمتها مبادئ ولسن 14 ومساندة التنظيمات الاشتراكية والشيوعية للشعوب المستعمرة، وبمناسبة انعقاد مؤتمر الصلح 1919 تشكلت لجان ووفود وقدمت العرائض من طرف الجزائريين كما فعل الأمير خالد الذي طالب بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم وذلك من خلال رسالته إلى الرئيس الأمريكي ويلسن.

– انتقل الشيخ الثعالبي إلى باريس، وذلك للتعريف بالقضية التونسية حيث ألف كتاباً أثار جدلاً كبيراً في تونس وفرنسا، يحمل عنوان "تونس الشهيدة" كل ما احتوى عليه هذا الكتاب، أنه فضح جرائم وتجاوزات فرنسا في حق الشعب التونسي وطالب هو الآخر بحق شعبه في تقرير مصيره.

– ظهور فكرة الاستقلال في كل من تونس والجزائر كانت كرد فعل على الأوضاع التي عرفها البلدين الجارتين والشقيقتين، وفي الأخير هي تعبر عن رفض الشعبين للواقع الذي فرضه عليهما الاستدمار الفرنسي، من خلال إلغاء سيادة البلدين وقمع الحريات واستنزاف الخيرات ومحاربة الثقافة العربية الإسلامية، وتسخير الشعبين لخدمة هذا الاستدمار الغاشم.

– فكرة الاستقلال التي كان يقودها الشيخ الثعالبي لم تكن متواصلة، لأنه لم يجد من يدعمها ولأنه تعرض للقمع من طرف سلطات الحماية الذي تمثل في اعتقاله ونفيه خارج بلده الأم، أما في الجزائر فعرفت تواصلا في حين وجد أمصالي الحاج من يدعمه ويتحمل معه المشاقة، حمل لواء هذه الفكرة لأنها كانت مطلب جماهيري في الجزائر، فاستمرت رغم كل الصعوبات والعراقيل التي وضعها الاحتلال في طريقه.أما في تونس فقد حلت محلها سياسة المراحل بقيادة الحبيب بورقيبة.

– لاقى كلا من الشيخ الثعالبي ومصالي الحاج دعما شعبياً كبيراً، ويظهر ذلك في مدى تقبل الشعبين لأفكارهما واعتبارهما قائدان سياسيان يستمد منهما الشعب روح النضال الوطني. وتلقيا أيضا دعما من النخب السياسية سواءً داخل بلديهما أو في الخارج على الساحة العربية والأجنبية.

–كلاهما تعرض للقمع من قبل السلطات الاستعمارية، وواجها تقريبا نفس المصير من اعتقال وتعسف ونفي واتهامهما بتهم كاذبة ومزيفة فقط لأن وطنيتهما كانت تقوى يوما بعد يوم من أجل استرجاع حق الشعبين التونسي والجزائري في تقرير مصيرهما وتخليصهما من ظلمة ليالي الاحتلال وإن الشيخ كان يؤمن برسالته الرامية إلى توحيد كلمة الوطنيين من الشعب التونسي وبالرغم من الله لم ينجح في ذالك إلا أنه قد أدى واجبه على وجه الأكمل.

الملاحق

الملحق1:صورة الشيخ عبد العزيز الثعالبي[1]

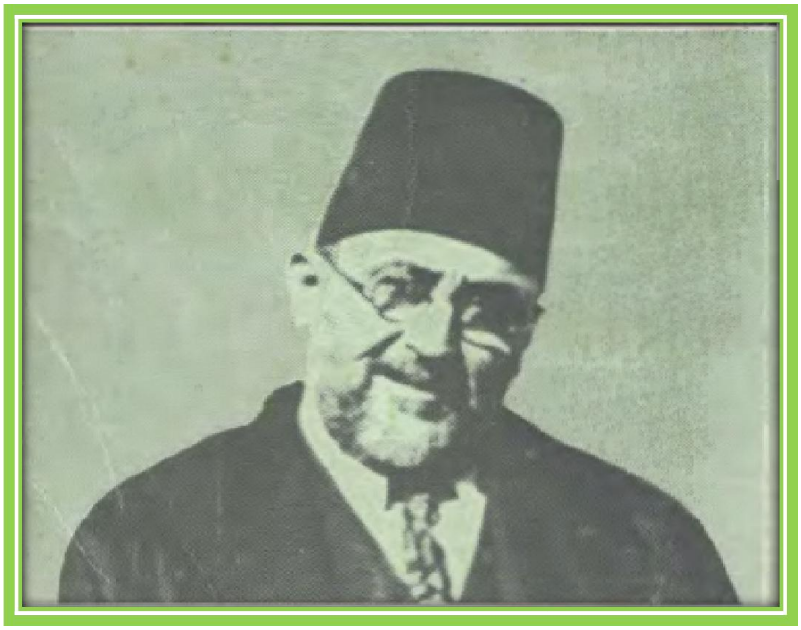

[1] عبد العزيز الثعالبي: المصدر السابق، ص1

الملحق 2: اتفاقيه المرسى 8 جوان 1883[1]

«اتفاقية المرسى»

لما كانت عناية سمو الباي المعظم متجّهة إلى تحسين الأحوال الداخليّة بالمملكة التونسيّة وفقا لأحكام المعاهدة المبرمة في الثاني عشر من شهر ماي سنة 1881، وكانت حكومة الجمهورية الفرنسية راغبة تمام الرغبة في تحقيق أغراض سموّه توثيقا لعرى المودّة بين القطرين العامرين، اتّفق الطرفان على عقد اتّفاق لتحقيق هذا الغرض، واعتمد رئيس الجمهورية في ذلك سمو بيار بول كامبون وزيره المقيم بتونس الذي قدم أوراق اعتماده لعقد الاتّفاقيّة المحدّدة في البنود الآتية :

البند الأول : لمّا كان غرض سمو الباي المعظم أن يسهّل للحكومة الفرنسيّة إتمام حمايتها، تكفّل بإدخال الإصلاحات الإداريّة والعدليّة والماليّة التي ترى الحكومة المشار إليها فائدة في إدخالها.

البند الثاني : تضمن الحكومة الفرنسية قرضا يعقده سمو الباي لتحويل أو لدفع الدين الموحّد البالغ 125 مليون فرنك والدين السائر الذي لا يمكن أن يتجاوز 17.550.000 فرنك، ولكنّها هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك، وقد تعهّد سمو الباي المعظم بأن لا يعقد قرضا في المستقبل لحساب المملكة التونسيّة دون إذن سابق من الحكومة الفرنسيّة.

البند الثالث : يخصّص لسموّ الباي المعظم من مداخيل المملكة. أوّلا: المبالغ اللاّزمة للقيام بواجبات القرض الذي ضمنته فرنسا، ثانيا : مخصّصات سموّ الباي وقدرها مليونان من الريالات التونسية (أي 1.200.000 فرنك) وما فضل من ذلك يعين لمصاريف إدارة المملكة ودفع مصاريف الحماية.

البند الرابع : هذه الاتفاقيّة مؤكدة ومكملة للمعاهدة المعقودة في 12 ماي سنة 1881 فيما يحتاج منها إلى التأكيد والتكميل، ولاتتغيّر بها الأنظمة التي سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الغرامة الحربيّة.

البند الخامس : تعرض هذه الاتفاقيّة على الحكومة الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق إلى سمو الباي المعظم في أقرب وقت ممكن. إيذانا بصحّة ما تقدّم حرّرت هذه الاتفاقيّة وختمها الموقّعان بختميهما.

وكتب بالمرسى في 8 جوان 1883

الإمضاء : على باي /«بول كامبون»

[1] خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق، ص22 .

الملحق 3: الزعيم الأكبر مصالي الحاج[1]

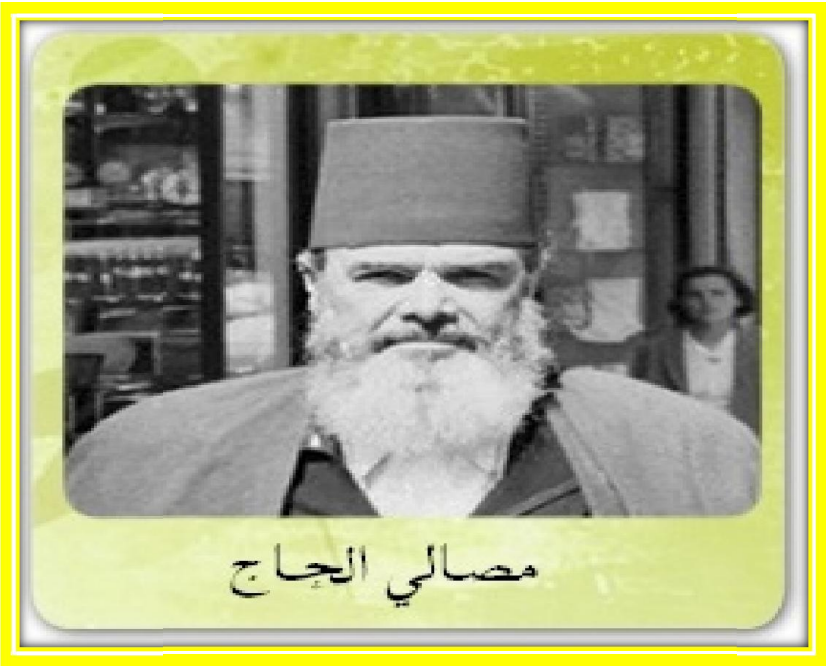

[1]- مصالي الحاج: المصدر السابق، ص 185.

الملحق 4: الزعيم مصالي الحاج[1]

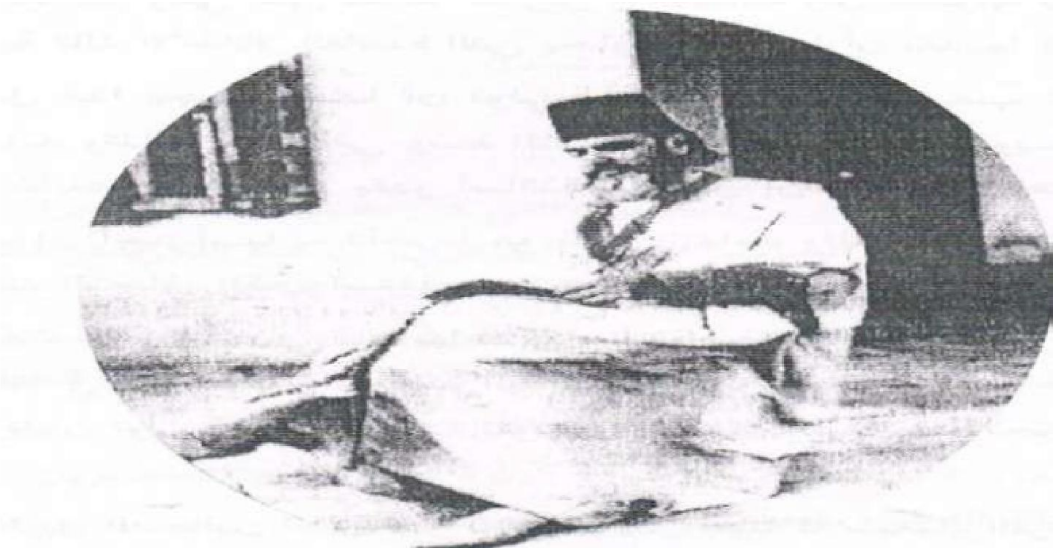

.

[1]عمار نجار: المصدر السابق، ص 238.

الملحق 5: مهرجان 2 أوت 1936[1]

الخطاب التاريخي لرئيس نجم الشمال الافريقي مصالي الحاج
يوم ثاني أوت 1936 بالملعب البلدي بالجزائر

بالعربية

سادتي ! إخواني !

باسم نجم الشمال الافريقي أحييكم تحية الأخوة وأحمل إليكم تضامن مائتي ألف شمال افريقي يقيمون في فرنسا . واحتراما للغتنا الوطنية : اللغة العربية التي نعتز كلنا بها ونفخر بها ، وتقديرا لنبل هذا الشعب الجزائري الشجاع الكريم ، قد أردت أن أعبر أمامكم بلغتي الأم بعد نفي دام اثني عشر سنة . انني سعيد اليوم بهذا الاتصال المباشر معكم وانتهز هذه الفرصة التي أتيحت لي لأقول لكم كم أنا سعيد ومتأثر للوقوف على أرض أجدادي . ولأقول لكم أيضا كم تعذبت بهذا الفراق الطويل عن وطني

ثم بالفرنسية

إخواني الأعزاء !

باسم نجم الشمال الافريقي قدمت للمشاركة في هذا التجمع الكبير لكي أشارك منظمتنا في هذه المظاهرة الضخمة . ان نجم شمال افريقيا معروف لديكم لذلك فانني في غنى عن الحديث اليكم عن نشاطه وكفاحه الذي قاده منذ عشر سنوات دفاعا عن مصالح الشعب الجزائري ، ومع ذلك فإني سأغتنم هذه الفرصة التي اجتمعتم فيها بكثرة ، بل بالآلاف ، لكي أذكر لكم بعض التفاصيل عن الدور الذي لعبه ، ومن الواجب علي أن أقول بأن المعركة كانت صعبة ومريرة

وتحت حكومات من أكثر الحكومات رجعية ، وفي الوقت الذي كان فيه كل الناس في بلادنا صامتين ، تحت حكم استثنائي ، كان نجم الشمال الافريقي هو الوحيد الذي تجرأ على رفع الصوت بالاحتجاج ضد كل سوء استعمال للسلطة ، والظلم والإجحاف ، وليقول أمام العالم ان الجزائر لم تمت ، وانها بإرادة أبنائها تريد أن تعيش حرة وسعيدة . وهذه الجرأة هي التي جرت على مناضلي النجم المشاق التي لا مثيل لها كما جرت عليهم أكثر أنواع الحقد عنصرية .

71

[1]صبرينة فرحي – امنة سيساوي: أ حمد مصالي الحاج ما بين سنتي 1926-1962م، المرجع السابق، ص142.

أبدا. اما الإلحاق الذي نص عليه كراس المطالب فهو مطلوب اراديا باسم مؤتمر يقولون عنه انه يمثل إجماع الشعب الجزائري. ومن ثمة فهناك فرق أساسي بين إلحاق لبلادنا حصل رغم إرادتنا وإلحاق إرادي مقبول عن طيب خاطر في المؤتمر الذي انعقد في السابع من جوان بالجزائر العاصمة. (وهو المؤتمر الذي صفي في ثلاث ساعات فقط). اننا أيضا أبناء الشعب الجزائري ولن نقبل أبدا أن تكون بلادنا ملحقة ببلاد أخرى رغم ارادتها. فنحن لا نستطيع مهما كانت الظروف، أن نراهن على المستقبل الذي هو أمل الحرية الوطنية للشعب الجزائري

ان هذا المستقبل يخص الجيل الصاعد، فهو وحده الذي يملك الحق في تقرير مصيره وقدره. ونحن أيضا ضد التمثيل البرلماني لأسباب عديدة. اننا نؤيد إلغاء المجلس المالي ومنصب الوالي العام ونطالب بانشاء برلمان جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام بدون تمييز عنصري أو ديني.

ان هذا البرلمان الوطني الجزائري الذي يتكون في عين المكان سيعمل تحت مراقبة الشعب المباشرة ومن أجل الشعب. ونحن نعتقد من جهتنا. بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تسمح للشعب الجزائري أن يعبر عن نفسه بحرية وبصراحة بعيدا عن كل الضغوط والمناورات الإدارية...

ليس باستطاعتي في هذا الوقت القصير أن أقول لهذا الشعب الجزائري الكريم كل ما يجول في فؤادي. ولقد تجاوزت الوقت المحدد لي من طرف المكتب الموقر. على اني أريد أن ألفت نظركم منبهاً لكم أيها الإخوة! أن تفهموا وتفكروا وأن تدرسوا بإمعان مشكل وطننا الذي ترونه أمامكم. ومع اني قضيت سفرا متعبا - ولم أنزل من الباخرة إلا الساعة - لا يمكنني أن أفارق هذا المنبر من غير أن أعبر لكم عن سروري وتأثري بوجودي بينكم على أرض وطننا العزيز وقبل إتمام حديثي أتقدم بالشكر إلى مكتب هذه اللجنة الموقرة التي سمحت لي بالحديث من أعلى هذا المنبر

لقد سمعت آنفا بعض الخطباء الذين سبقوني عن المقابلة التي قوبلوا بها من طرف حكومة الجبهة الشعبية أنا لا أريد أن أقلل من أهمية هذه المقابلة ولا من الجو الذي سادها ولكني أقول ان الشعب الجزائري يجب أن يكون يقظا. لا يكفي أن نبعث بوفد يقدم كراس مطالب ولا أن نغتر بأبهة المقابلة. وننتظر تحقيق مطالبنا بوحدها

أيها الإخوة !

لا ينبغي أن تناموا على جوانبكم مطمئنين وتظنون أن الأعمال قد تمت والحقيقة أنها قد بدأت

فمن واجبكم أن تنتظموا وتتوحدوا في منظماتكم لتكونوا أقوياء ولتحترموا ويكون صوتكم قويا ومسموعا في الطرف الأخر من البحر المتوسط

لنيل الحرية ولنهضة الجزائر التفوا جميعا حول منظمتكم الوطنية : نجم الشمال الافريقي الذي يعرف كيف يدافع عنكم ويوجهكم لطريق التحرير .

واختم حديثي مناديا بأعلى صوتي

فلتسقط الانديجينا ! فلتسقط القوانين الاستثنائية والعنصرية يحيا الشعب الجزائري ! تحيا الأخوة بين الشعوب

يحيا نجم الشمال الافريقي

مصالي الحاج رئيس نجم الشمال الافريقي
والمدير السياسي لجريدة «الأمة»

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولاً: المصادر

1.الثعالبي عبد العزيز: سقوط الدولة الأموية وقيام دولة العباسية"23هـ- 750م"،تر حمادي الساحلي، ط2، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1999.

2.الثعالبي عبد العزيز: عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1984.

3.الثعالبي عبد العزيز: تونس الشهيدة، تر سامي الجندي، دار القدس، لبنان، 1977.

4.الثعالبي عبد العزيز: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984.

5.الثعالبي عبد العزيز: الرحلة اليمنية 2 أغسطس – 17 أكتوبر 1924، تر حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.

6.الثعالبي عبد العزيز: خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1350هـ- 1971م، تر حمادي الساحلي، ط2، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1988.

7.الحاج مصالي: مذكرات مصالي الحاج، تر محمد معراجي، منشورات، الجزائر، 2007.

8.عباس فرحات: ليل الاستعمار، تر أبو بكر رحال، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

9.بن عقون بن عبد الرحمان: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة ألأولى،ج1، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

10. الفاسي علال: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، المغرب، 2003.

11. قنانش محمد: ذكرياتي مع مشاهير كفاح، دار القصبة، الجزائر، 2004.

12. قنانش محمد: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

13. المدني احمد توفيق: هده هي الجزائر، مكتبة النهضة العربية، مصر،1956.

14. المدني احمد توفيق: حياة كفاح مذكرات 1905-1925، ج1، الجزائر، د.ت.

15. مهساس أحمد: الحركة الثورية في الجزائر والثورة المسلحة من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر مسعود محمد عباس، دار، القصبة، 2003.

ثانياً: المراجع

16. بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830- 1989، ج1، دار المعرفة، الوادي، د-ت.

17. الجاهر عد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، دار المعارف، سوسه تونس، د-س.

18. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

19. بودينه محمد: مشاهير تونس, ط2، دار سيزار، بيروت، 1992.

20. الجندي أنور: عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية 1879-1944، دار الغرب، د-س.

21. حنفاوي محمد: تعريف برجل السلف، ج1، د-ن، الجزائر، 1991.

22. الحناشي عبد اللطيف: الشيخ الثعالبي رائد السلفية المستنيرة في المغرب العربي، جامعة منوية، تونس، د-ت.

23. حميطوش يوسف: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، دكتوراه، كلية العلوم السياسية و الإعلام، الجزائر، 2006.

24. الخطيب احمد: حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د-س.

25. بن خليفة عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009.

26. طيف خيلاني: بناء مجد أحمد مصالي الحاج، ط2013، دار خلية العالمية، الجلفة، 2013.

27. مالكي محمد: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.

28. داودي زهير: الوطنية وهاجس التاريخ في الفكر الشيخ عبد العزيز الثعالبي، سراس، تونس، 1995.

29. الزبيري محمد العربي: المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1995.

30. زوزو عبد الحميد: تاريخ الاستعمار والتحرر في ايفريقيا وآسيا، المطبوعات الجامعية معهد التاريخ، جامعة الجزائر، د-ت.

31. زوزو عبد الحميد: الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين، ديوان المطبوعات جامعية, الجزائر. د-ت.

32. الزمر لي الصادق: تونسيون، تقديم حمادي الساحلي، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1986.

33. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1930- 1945، ج3،ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992.

34. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار العرب الإسلامي، بيروت، د-س.

35. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007.

36. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930، ج2، دار العرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992.

37. الشريف محمد الهادي: تاريخ تونس من العصور ما قبل التاريخ الي الاستقلال،ط3، تر محمد شاوش، دار سراس، تونس، 1993.

38. عباس محمد: الثورة الجزائرية من الفكرة الى النصر، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

39. عبد الله إبراهيم: شروق وغروب او نافدة علي تاريخ النضال الوطني، ج1، مؤسسة سعيدان، تونس، د-ت.

40. العسلي باسم: نهج الثورة الجزائرية الصراع السياسي، دار النفائس،ط1، بيروت، 1982.

41. العقاد صلاح: الجزائر المعاصر 1963- 1964

42. عيد عاطف: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس- الجزائر، د-ن، بيروت، 1995.

43. عدنان- الصغير عمير علي: المقاومة المسلحة في تونس، ج1، ط2، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، بمنوبة، تونس، 2005.

44. قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919- 1939م، ج1، طبعه خاصة وزارة المجاهدين، تر محمد بن البار، دار الأمة، الجزائر،2011.

45. قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939- 1951م، ج2، ط2، تر محمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011.

46. قصاب احمد: تاريخ تونس المعاصر 1881- 1956، الشركة التونسية للتوزيع، تونس،1986 .

47. قنانش محمد – قداش محفوظ: نجم شمال إفريقيا 1937-1926 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر أوذاينية خليل، ديوان مطبوعات جامعية، 01-2013

48. ميلاد احمد: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، د-س.

49. مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ المغرب العربي المعاصر 1830- 1954، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2014.

50. المحجوبي علي: انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، سراس، 1986.

51. مناصريه يوسف: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيعود يوسف، الجزائر، 19 نوفمبر 2012.

52. محفوظ قداش: الأمير خالد وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009.

ثالثاً: الدوريات والمجلات

53. ألشمري غازي حسام: الإستاد خلادي بالهادي قضا يا العالم العربي والإسلامي في الفكر السياسي للحركة الوطنية مصالي الحاج والشيخ عبد الحميد بن باديس نموذجا، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، المجلد6، العدد 13، مارس 2018.

54. جابر توفيق: الرحلة اليمنية للمفكر والمناضل التونسي عبد العزيز الثعالبي، 2 أغسطس- 17 أكتوبر 1924، مجلة الثقافة العربية، العدد 1523، جده، 24 يونيو 2010.

55. مؤلف مجهول: النخب في الجزائر مصالى الحاج وفرحات عباس، مجلة آفاق الفكرية، العدد الثاني، جيجيك زروق، جامعة سطيف، مارس 2015.

56. هزرشي بن جلول: مصالي الحاج وقضايا عربية، المجلد33، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عددالاول، جامعة ريان – عاشور، الجلفة،1 ديسمبر 2019.

رابعاً: المذكرات والرسائل

57. بن عمر فاطمة وآخرون: مفهوم الوطنية لدى الاميرخالد 1875- 1936 والشيخ الثعالبي 1876- 1944،محمد ع/ الرؤوف، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر .

58. خلادي بالهادي: الفكر السياسي عند بن باديس ومصالي الحاج 1926- 1952، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، غازي ألشمري، قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الإنسانية ةالاسلامية، جامعة وهران احمد بن بله، 2018- 2019.

59. حوادسي مريم: عبد العزيز الثعالبي سيرته ونشاطه السياسي في تونس والمشرق 1944- 1874، مذكرة ماستر، د/بن حيدة يوسف، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن المهيدي أم البواقي 2018- 2019.

60. شرفي عبد الجليل – العطرة خاف الله: تطور المطلب الاستقلالي في نضال الحركة الوطنية الجزائرية 1919- 1945، مذكرة لنيل شهادة الماسشر، حفظ الله بوبكر، قسم تاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسه، 2015- 2016.

61. عقيب محمد السعيد: الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1956- 1934، حباسي شاوش، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010- 2009.

62. فرحي صبرينة – سيساوي أمنة: احمد مصالي الحاج ما بين سنتي 1926-1962، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، السبتي بن شعبان، قسم تاريخ، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 19-45، قالمه، 2015-2016.

63. قدادراة شايب: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934- 1954، دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،عبد الرحيم سكافي، قسم التاريخ وعلم الآثار درسات عليا، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2006- 2007.

64. قرطاس سهلية عبير: مصالي الحاج و الثورة الجزائرية مذكرة لنيل شهادة ليسانس، عرج، العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة طاهر مولاسعيد، 2016- 2017.

65. شعيب فاطمة- دجاج فاطمة: تطور الفكر الاستقلال في الجزائر وتونس 1901-1937م " عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج" مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ، كمال مايدي، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثلجي، الاغواط، 2014- 2015.

66. طرفاوي أحمد: عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية 1879-1944، بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2011- 2012.

67. مرابطي رفيقة: التيار الاستقلالي في تونس والجزائر مابين الحربين العالميتين، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، خالد عبد الوهاب، قسم العلوم الإنسانية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة العربي بن المهدي، أم البواقي، 2018-2019.

الفهارس

أولاً: فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
أ	
أحمد سقا	35
الأمير خالد	17، 25، 43، 44، 45، 49
ألأخضري	46
أبن جلول	46
الملك فيصل	7
البشير صفر	10
ب	
بالقاسم راجف	18، 50
بن باديس	46
ج	
جمال الدين الأفغاني	3، 10
ح	
حسن قلاني	5
م	
مفدي زكرياء	
مصالي الحاج	
محمود المطاري	
ع	

عمر اوزقان	47
عمر بو حورش	47
علي بن خليفة	34
علي باضى حامية	4
علي بوشوشة	2
عبد الرحمان الثعالبي	1
عبد العزيز الثعالبي	
عبد الله الفلالي	19،، 51
عبد القادر الحاج علي	18، 27
قدور بالقاسم	47
ف	
فرحات عباس	19، 46
ر	
رباح زناتي	46
ش	
شكيب آرسلان	18، 25

ثانيا: فهرس البلدان والأماكن

البلد	الصفحة
ب	
بجاية	1
بغداد	
البصرة	7
البحرين	7
ج	
الجزائر	1، 26، 41، 42، 45،43، 47، 48، 49، 63
د	
دبي	7
هـ	
الهند	6، 7
ح	
الحجاز	7
ط	
طرابلس	6
ك	
الكويت	7
م	
مكة المكرمة	7

المغرب العربي	7
مرسيليا	8
مصر	3، 6، 7، 10
ن	
نجده	
ع	
العراق	6
ف	
فلسطين	6، 13
فرنسا	32، 40، 46، 49، 60
ص	
صفاقس	17، 33
الصين	7
ق	
قابس	33
ت	
تونس	1، 3، 4، 5، 12، 19، 26، 31، 32، 36، 43، 47
تلمسان	29، 15، 41
تركيا	22

ثالثا:فهرس الصحف والمجلات

صحف والمجلات	الصفحة
أ	
جريدة الأمة	18، 50، 51، 53
ألإقدام الباريسي والإقدام شمال الإفريقي	
جريدة الإقدام	45، 18
الإيطالية لانازيون	
جريدة التونسي	34
جريدة العمل	3
جريدة الزهرة	
ب	
جريدة البرلمان الجزائري	33
س	
جريدة سبيل الرشاد	37، 10
المجلة الايطالية الشرق الحديث	

رابعاً: فهرس الموضوعات

الإهداء	
شكر وتقدير	
المختصرات	
مقدمة	أ-ث
الفصل ألأول	
مولد ونشأة الزعيمين السياسيين الشيخ عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج	
المبحث الأول: التعريف بشخصية عبد العزيز الثعالبي	14 - 1
1 - أصله ومولده	8 - 1
2- الآثار الفكرية لشيخ عبد العزيز الثعالبي	10 - 8
3- أفكاره وتوجهاته السياسية	14-10
المبحث الثاني: التعريف بشخصية مصالي الحاج	27-15
1- أصله ومولده	19-15
2- الآثار الفكرية لمصالي الحاج	22-19
3-أفكاره وتوجهاته السياسية	27-22
الفصل الثاني	
الفكر الاستقلالي في أدبيات الحركتين الوطنيتين التونسية والجزائرية	
المبحث ألأول: الفكر الاستقلالي في أدبيات الحركة الوطنية التونسية	39-31
1- الحماية الفرنسية علي تونس 1881	32-31
2- رد فعل الشعب التونسي ضد الحماية	34-32

3- مراحل تكوين الحركة الوطنية السياسية التونسية	39-34
المبحث الثاني: الفكر الاستقلالي في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية	54-39
1- عوامل نشأة الحركة الوطنية الجزائرية وأهم اتجاهاتها السياسية	42-39
2- بروز الفكر الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية	47-43
3-نشأة وتطور الاتجاه الاستقلالي	54-47
الفصل الثالث	
مقارنة بين الزعيمين الشيح عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج	
المبحث الأول:	66-59
1- الموقف الشعبي من أفكار الشيخ عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج .	61-56
2- موفق جماعة النخبة من أفكار الشيخ عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج .	64-61
3- موقف الإدارة الفرنسية من أفكار الشيخ عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج	66-64
المبحث الثاني:مقارنة عامة بين الزعيمين	67-66
خاتمه	70-69
الملاحق	
المصادر والمراجع	
الفهارس	
1- فهرس الأعلام	
2- فهرس الأماكن	
3- الصحف والمجلات	
فهرس العام	